مجلة التراث العلمي العربي فصلية ، علمية ، محكمة العدد الثاني – 2013م

الدلالات الصوتية للغة العربية في القران الكريم بين الحداثة والتجديد

م.د.صفا رضا عبيد
كلية العلوم/ جامعة النهرين

(خلاصة البحث)

اتفق كثير من الباحثين والمتخصصين في علوم اللغة بأن اللغة العربية من اللغات الحية، أي أنها لا تندثر، وتواكب التجديد والحداثة وتحديات العصر والتطوير الحضاري أي تطوير في دلالاتها لا يذوبها بل ينقيها ويقويها، وليس اعتباطاً أن الجليل اختارها لغة القرآن الكريم، فأقوى لغة تحفظ هذه الفكرة هي اللغة العربية .

عرضنا في هذا البحث صورة من صور التنوع الصوتي ألا وهي : الفواصل أو نهايات الآيات ومدى انسجامها مع النسق العام للمقطع او السورة ودلالتها الصوتية، ولقد وقع اختيارنا على سورة النجم وهي من السور المكية التي تتناول مواضيع البعث والنشور والإيمان والتوحيد، ووسط هذا الكم الكبير من المواضيع ومدى دقتها وحساسيتها في حياة المسلمين نجد الفاصلة القرآنية تؤدي مهمة بلوغ الغاية كما سيرد في البحث .

المقدمة

لقد انزل الله قرآنه العظيم ليكون هداية للبشرية جمعاء ، ينهل من معارفه القاصي والداني ، والقرآن الكريم معجز من جهة الفاظه وأساليبه ، وهذا الأعجاز يتجلى في عذوبة لفظه ، وجمال أساليبه ودقة دلالته ، وتجاذب ألفاظه ، فألفاظه ليس بينها تنافر ، بل هي كالعقد المتراص المنظوم يشد بعضه بعضاً .

ولعلك إذا قلبت النظر بين ألفاظ القرآن ومعانيه تجد إعجازه يشع عليك معا ، فتترتب حروفه بما لها من صفات وإيحاءات ، وتناسق كلماته بما لها من شعاع يتألق من رصفها وترتيبها ، وتساوق المعاني التي تسابق الى النفس وقع الفاظها في السمع ، كل ذلك من أسرار الاعجاز البياني في القرآن ، فقد قدر في ترتيب حروفه مخارجها ونبراتها وصفاتها ، وما يوحي به كل حرف من أثر في النفس ،كما قدر في ترتيب الكلمات والتناسق العجيب ، بحيث تكون كل كلمة منها تقفو أختها فلا تجد ما بينهما ما ينبو عنه السمع أو ينفر منه الطبع .

وليس الاعجاز القرآني مقتصراً على لفظه ومعناه فحسب بل إن الاعجاز يمتد ليشمل كل صوت فيه حركة أو صامتاً إذ أن الأداء الصوتي للنص القرآني يزيد المعنى جمالاً ويكسب اللفظ نغماً يأسر القلب ويأخذ اللب وتزداد النفس معه رقة فيكون أوقع أثراً في النفوس ، وهذا الذي دفع الوليد ابن المغيرة أن يقول : " والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة ، وانه يعلو ولا يعلى عليه " وهو السر الذي هدى الكثيرين الى الإسلام بعد أن رقت قلوبهم لسماع القرآن ولعل ذلك يرجع الى الجمال الصوتي في الأداء والتآلف بين الأصوات والكلمات ، والانسجام بين مخارجها وصفاتها ، أو ما يعتريها من المد والقلقلة والإدغام والحذف وغيرها.

لقد اتسم القرآن بنظام صوتي معجز ، اتسقت فيه حركاته وسكناته ، مداته وغناته ، واتصالاته وسكتاته اتساقاً رائعاً يسترعي الاسماع ، ويستهوي النفوس ويبهر الألباب ويستولي على الأحاسيس والمشاعر بطريقة عجيبة تفوق كل كلام منثور ومنظوم ويقول الأستاذ سيد قطب [1] : (على أن النسق القرآني قد جمع بين مزايا الشعر والنثر جميعاً ،فقد اعفى التعبير من قيود القافية الموحدة و التفعيلات التامة ، فنال بذلك حرية التعبير الكاملة عن جميع أغراضه العامة واخذ في الوقت ذاته من

خصائص الشعر الموسيقى الداخلية والفواصل المتقاربة في الوزن التي تُعنى عن التفاعيل ، والتقفية التي تُعنى عن القوافي ، وضم ذلك الى الخصائص التي ذكرنا فجمع النثر والنظم جميعاً " وقيل ان هذا قال ان في القرأن ايقاعا موسيقياً متعدد الانواع ويتناسق مع الجو ، ويؤدي وظيفة اساسية في البيان " .

إن التنوع الصوتي في القرآن له صور شتى ، وأشكال عدة ، تتمثل في : الايقاع والتنغيم ، والفاصلة و المقاطع الصوتية وحسن التأليف والمناسبة الصوتية والمحسنات الصوتية .

المطلب الأول : **معنى الفاصلة وأقسامها**:

اولاً – تعريف الفاصلة في اللغة والاصطلاح

الفاصلة لغة: مشتقة من الفعل (فصل) وجمعها فواصل ، مؤنث (الفاصل) [٢] ، و(الفصل) : الحاجز بين شيئين فصل بينهما يفصل فصلاً فانفصل ، وفصلت الشيء فانفصل اي قطعته فانقطع ، والفصل هو القضاء بين الحق والباطل [٣] والفاصلة هي خاصة تفصل بين خرزتين في العقد ونحوه "3".

الفاصلة اصطلاحاً : الفاصلة في الاصطلاح لها تعاريف عدة:

١ –عرفها الزركشي بقوله:"هي كلمة آخر الاية ، كقافية الشعر وقريبة السجع [4].

٢ –عرفها الرماني بقوله : " الفواصل حروف متشاكلة في المقطع توجب احسان إفهام المعاني [5] .

٣ –عرفها الزرقاني بقوله: "طائفة ذات مقطع ومطلع مندرجة في سورالقرأن الكريم [6]

٤ –عرفتها الباقلاني بقوله:"فهي حروف متشاكلة في المقاطع،يقع بها إتمام المعاني وفيها بلاغة [7] .

وهذا علم يدرس حديثاً تحت مسمى : "علم الاصوات الفَوقِعية "

أي الأصوات التطريزية أو الفوق تركيبة وهي النبرات والفواصل والانغام . ويقابله علم الأصوات القطعية الذي يدرس الصوامت فقط [8] .

ثانيا : أقسام الفواصل

تنقسم الفواصل بحسب مصطلحاتها إلى أربعة أقسام :

١ –الفواصل متماثلة : (فونيم فو قطعي) يفصل بين كلم وأخرى أو بين قول وسكون ويعبر عنه بالوقوف [9] وهي التي تبلغ درجة التماثل في الوزن وحرف الروّي [10] ومثال ذلك قوله تعالى : {والنَّجمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبكُم وَمَا غَوَى * وَمَا يَنطقُ عَنِ الهوَىَ *} (النجم 1-3) .

٢ –الفواصل المتقاربة : هي التي تتفق في الوزن دون حرف الروَي ، ومثال ذلك قواه تعالى : { وَاتَينَاهُمَا الكِتَابَ المُستَبِين * وَهَدَينَاهُمت الصَراط المستَقِيم * } (الصافات 117-118) ولانتهاء كلمة (المتبني) بالنون وانتهاء (المستقيم) بالميم فأنهما متقاربتان ولو كان الحرف الاخير متشابهاً (نون) .

٣ –الفواصل المطرفة : وهي التي تتفق في حرف الروّي فقط دون الوزن ، ومثال ذلك قوله تعالى : { اَقتَربَتَ السَّاعَة وَانشَقَّ القَّمَرُ * وَأن يَرَوا أَيَّةٌ يُعَرضَوُا وَيَقّولَوا سِحرٌ مُستمِرٌّ*} (القمر 1-2) وهذا اعجاز القرأن كما انها غير الفواصل المتماثلة .

٤ –الفواصل المفردة : وهي التي ليست متماثلة ولا متقاربة ، فقد تأتي السورة القرآنية كلها على نسق معين ، وتأتي فيها آية لها فاصلة مختلفة مفردة ، كالفاصلة التي على شكل حرف (الثاء) في سورة الضحى ، في قوله تعالى : { وَأمَا بنعّمةِ رَبَكَ فَحدثَ } (الضحى 10) حيث لاتوجد فاصلة على هيئة حرف الثاء الا في هذه الاية من السورة وهذا دليل على ثراء التعبير القرآني بنواح صوتية متنوعة مع ارتباط الفواصل بالمعنى [11] .

كما أن هناك إعجازاً اخر يتمثل بوجود آية قرآنية كاملة كفاصلة بين الفواصل فضلاً عن ترابطها من حيث الدلالة ، ففي سورة الرحمن تكون الايات (13) و(16) و(18) و(21) وحتى الاية (77) فاصلة منتظمة تعقب آيتين او اكثر في السورة المذكورة :(كأنهُنَ اَلياقوَتُ وَالمرجّان " 58" فبأَي الاءِ رَبكُما تُكَذبَانَ" 59" هَلَ جَزاءُ الاَحِسانُ الا الاحِسَانَ "61" فباي الأُرَبكُمَا تُكذِبانّ "61")

إن المتتبع للفواصل القرآنية يراها بشكل عام قد بنيت في السورة الواحدة أو في معظم آياتها على حرف واحد ، بتكرر وتردد مع كل آية ، فإذا لم يتكرر الحرف نفسه ما يشبه من الناحية الصوتيةوهناك تقارب بين حرفي "النون" و "الميم" التي بنيت عليها فواصل السورة .

وكذلك سورة "البقرة" بقيت فواصلها على حرف "النون" و "الميم " ما عدا اربع وثلاثين اية ، جاءت الفواصل في تسع عشرة اية على حرف "الراء" وفي ثماني ايات على حرف "اللام" وفي اية واحدة على حرف "القاف" .

وهناك–ايضاً–تقارب بين "الراء" و "اللام"و "النون" و "الميم" ولتقارب هذه الحروف يقع بينها الادغام " وهو اللفظ بحرفين حرفً ثاني مشدد " ، فتدغم "الراء" مع "اللام" في مثال قولهم (اشعل رحبة) لقرب المخرجين ، ولان فيها انحرافاً قليلاً نحو "اللام " وقاربتها في طرف اللسان ، وهما في الشدة وجري الصوت سواء ، والادغام احسن (12) .

وتدغم "النون" في "الراء" لقرب المخرجين على طرفي اللسان ، وهي مثلها في الشدة ، وذلك كقولنا : "من راشد ، ومن رأيت ؟ " وتدغم بغنة او بغير غنة (13). وتدغم "النون" في "الميم" لان صوتهما واحد ، وهما مجهوران ، حتى اننا لنكاد نسمع "النون" ك" الميم" و "الميم" ك "النون" ، حتى نتبينهما ، فصارتا بمنزلة الراء واللام في

القرب،وان كان المخرجان متباعدين الا انهما اشتبها لخروجهما جميعاً من الخياشم [14]
واذا نظرنا في فواصل القرآن الكريم وجدنا ان كثيراً منها قد بُني على هذه الاحرف الاربعة ، الامر الذي اعطى للفواصل ميزة التوافق الصوتي ، فسورة الانعام وعدد اياتها مائة وخمسة وستون اية بُنيت فواصلها على هذه الاحرف الاربعة (ن،م،ر،ك) ما عدا الاية الرابعة بعد المئة في قوله تعالى : " وما انت عليهم بحفيظ " وقد جاءت فاصلتها على الحرف " ظاء " [15] .وسورة التوبة وعدد اياتها مائة وتسعة وعشرون اية ، بُنيت فواصلها على الحروف الاربعة ما عدا الاية الثامنه والسبعين في قوله تعالى : (وان الله علام الغيوب) فقد جاءت فاصلتها على حرف الباء .وسورة يوسف وعدد اياتها مائة واحد عشرة اية وكل فواصلها مبنية على الحروف الاربعة .وسورة النور وعدد اياتها اربع وستون اية بُنيت فواصلها على الحروف الاربعة ما عدا الايتين الثامنة والثلاثين والتاسعة والثلاثين فقد جاءنا على حرف الباء وهما قوله عز وجل "بغير حساب " و "سريع الحساب " .وسورة الفرقان وعددها سبع وسبعون اية ، بُنيت فواصلها على الحروف الاربعة ما عدا الاية الواحدة والسبعين في قوله تعالى : " ومن تاب وعمل صالحاً فانه يتوب الى الله متابا " .وسورة القصص ثمان وثمانون اية بُنيت فواصلها على الحروف الاربعة .

وقد تُبنى بعض فواصل السور القرانية على بعض هذه الحروف (م. ن. ل) كما في سورة الحجر او (ن.م.ر) كما في سورة النحل او (م .ن .ر) كما في سورة الروم او (م .ر. ن) كما في سورة الانبياء او (م. ن) كما في سورة القلم او (د .ل. م) كما في سورة الانسان او تأتي الفاصلة على حرف واحد كما في سورة الكوثر فحرف الفاصلة هو الراء .

يتضح من خلال الاحرف المذكورة لفواصل القران الكريم ، مدى عطاء الفواصل من التوافق الصوتي فالايقاع الصوتي من ابرز سمات نظم القرأن [16]

المطلب الثاني :الدرس البلاغي للفواصل القرانية

لقد جاء القرآن الكريم مفصلاً بالفواصل ليعجز العرب الذين برعوا في تزيين الكلام بالأسجاع وتوشيح العبارات بالكلمات المتماثلة في النطق المؤدية للمعاني ، فوجدوا فيه مايبهر الأسماع ، ويأخذ بمجامع القلوب ، إذ تتقاصر عن بلوغ معانيه قرائحهم ، وتتراجع امام فواصله بلاغتهم وتتفاوت ازاء حقيقة بيانه افهامهم ، فهو القول الفصل وماهو بالهزل [17] ولقد صدق الله حين قال : (الرَحمنَ * عَلَمَ القُرأنَ * خَلَّقَ الانَسانَ *عَلَّمَهُ البَيانَ *) { الرحمن 1-3 } .

فالله هو الذي ألهم الانسان النطق وميزه عن سائر الحيوان والعرب اتخذوا من كلامهم صناعتهم إذ لم يكن لهم صناعة يبرعون فيها غيره ، فكانت المناظرات في اسواق الكلام يتبارون فيه ويتنافسون في فنهم هذا ، شعراًكان ام نثراً ، لكن ابواب الكلام لم تخرج عن موضوعات بعينها هي : النسيب والحماسة والمديح والهجاء والرثاء والوصف ، ولما جاء القرآن وجدوا فيه ما لم يألفوه من قبل وان كان من جنس اللغة التي يتحدثون بها والالفاظ التي يستخدمونها في كلامهم، انه يحدثهم عن البعث والنشور والتوحيد والثواب والعقاب واخبار الامم السابقة والجنة والنار ، وحقيقة الخلق ، والهداية ، والاحسان والايمان والعبادة والعلم ،والحلال والحرام ،فانبهرت به عقولهم لما فيه من العلوم والدرر.

كما جاءهم النبي الأمي العربي (ص) بلسان عربي مبين من الله به عليه ففتح به اعيناً عمياً ، واذاناً صما وقلوباً غُلقاً ، واخرج به الناس من ظلمات الكفر والوثنية الى نور الايمان والاسلام وصدع بالقران بلغاء العرب ومصاقيع الخطباء .

إن الله تعالى أوجد في القران أعظم انقلاب في حياة البشر ، فقد أصابت كلماته نفوس العرب حتى صاروا بعد اميتهم وجاهليتهم اساتيذ الامم وسادة العجم ، ونقل عنهم التابعون جيلاً بعد جيل ما اثر لديهم في فهمهم للقرآن وظهر علماء في كل عصر ممن اتصفوا بالبلاغة وشرعوا يبينون للناس وجوه اسراره البلاغية ويؤلفون في ذلك مؤلفات .

ثم أن الخصائص التي امتاز بها أسلوب القران ، والمزايا التي توافرت فيه حتى حصلت له طابعاً معجزاً في لغته وبلاغته ، أفاض العلماء فيها بين مقُل ومُكثر ، ولكنهم بعد أن طال بهم المطاف ، وبعد أن دميت اقدامهم ، وحفيت اقلامهم ، لم يزيدوا على ان قدموا إلينا قلا من كرة وقطرة من بحر ، معترفين بانهم عجزوا عن الوفاء ، وان ما خفي عليهم فلم يذكروه ، وانهم لم يزيدوا على ان قربوا لنا البعيد بضرب من التمثيل رجاء الايضاح والتبيين . اما الاستقصاء والاحاطة بمزايا الاسلوب القراني وخصائصة على وجه الاستيعاب فامر استاثر به منزله الذي عنده علم الكتاب (18) والكلام في وجوه الاعجاز واجب شرعاً وهو من فروض الكفايات لقوله تعالى : (أَفَلاَ يَتَدبرونَّ اَلقُرأن غم عَلى قُلوبٌ أقَفالُهَا) {محمد 2 } فهي دعوة من الله وامر منه سبحانه بتفهم القران ونهي عن الاعراض عنه ، لان التدبير فيه هداية الى الحق لما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي .

لقد وجد علماء النحو وعلماء البلاغة في الفواصل القرانية ثروة علمية ادبية وذخيرة فنية بلاغية ،فأتاحوا لطلاب العلم دروساً تقرب الى افهامهم تذوق بلاغة النظم والوقوف على بعض معاني الإعجاز وبعض وجوهه ، لأن وجوه الاعجاز فية لا يحيط بها الا الله عز وجل والحقيقة التي لا مراء فيها أن القران فجر للناس ينابيع كثيرة من العلوم وجعلهم ينهلون من فيوضاتها ، فمن علوم الصرف الى النحو وفنون

البلاغة الى علم الاخلاق والى علوم الشريعة وعلوم الطب والفلك مما لم يكن لهم بها علم او معرفة قبل البعثة المحمدية ونزول القران الكريم .ويهمنا من بين هذه العلوم ما نحن بصدده الان وهو موضوع درس الفواصل القرانية بلاغياً على ثلاث مستويات : المستوى اللغوي والدلالي والصوتي .سنجمل في مبحثنا هذا بعضا من سمات البنية اللغوية والدلالية للفواصل القرآنية ونخصص المبحث الثالث لتسليط الضوء على الدلالة الصوتية للفواصل موضوع البحث .

البنية اللغوية للفواصل

نلاحظ في كثير من ألفاظ القران أنها اختيرت اختياراً يتجلى فيه وجه الاعجاز من هذا الاختيار، وذلك في الألفاظ التي نمر بها على القرون والاجيال ، منذ نزل القران الى اليوم فاذا بعض الاجيال يفهم منها ما يناسب تفكيره ، ويلازم ذوقه ، ويوائم معارفه ، واذا اجيال اخرى تفهم من هذه الالفاظ عينها غير ما فهمته تلك الاجيال ، ولو استبدلت هذه الالفاظ بغيرها لم يصلح القران لخطاب الناس كافة وكان ذلك قدحاً في انه كتاب الدين العام الخالد ، ودستور البشرية في كل عصر ومصر ، فسبحان من انزل هذا القران مشبعاً لحاجات الجميع وافياً لتجارب الجميع ، ملائماً لاذواق الجميع ، متفقاً ومعارف الجميع ، مما يدل دلالة واضحة ، على انه كلام الله وحده، انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً [19] ، نقل جلال الدين السيوطي في كتاب الاتقان في علوم القران مانصه [20] :الف الشيخ شمس الدين كتاباً سماه أحكام الرأي في أحكام الآى ، قال فيه [21] :اعلم أن المناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية ، يترکب لها امور من مخالفة الاصول ، قال : وقد تتبعت الاحكام التي وقعت في اخر الآى مراعاة لمناسبة فعثرت منها على نيف عن الاربعين حكماً . نستعرض منها :

١ –تقديم المعمول : ويكون ذلك اما على العامل نحو {إيَاكَ نعَبُدُ وإيَاكَ نَستَّعينُ } (الفاتحة 3) اوعلى المعمول اخر اصله التقديم ، نحو {لَنُرِيَكَ مِن أَيَاتَنا الَكُبرَى }(طه 23) حيث تعرب الكبرى مفعول ، ومنها تقديم خبر كان على اسمها في قوله تعالى: {وَلَمَ يَكُن لَهُ كُفُواً أَحَدٌ } (الاخلاص 3) .وتقديم المعمول على العامل من فوائده التخصيص ولذلك يقال في قوله : {إيَاكَ نعَبُدُ وإيَاكَ نَستَّعينُ } معناه نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك ونخصك بالاستعانة لا نستعين بغيرك .وبشكل عام فان تقديم ما حقه التأخير يأتي للتخصيص وللتناسب كرعاية الفاصلة كما جاء في سورة طه في قوله تعالى : {قَالُوا امَنَّا بِرَبِّ هَارُنَ وَمُوسى } للمحافظة على الفاصلة بخلاف ما جاء في سورة الشعراء {رَبّ مُوسَى وَهَارُنَ} .

٢ –تقديم ماهو متأخر في الزمان نحو : { فَلِلَّهِ الاخِرَةُ وَالأُولَى ‘‘}[22] ولو لا مراعاة الفواصل لقدمت الاخرة ، كقوله : { وَهُوَ اللهُ لاَ إِلَهَ إلّا هُوَ لَهُ الحَمّدُ في الُاولى وَالأخِرِةِ وَلَهُ الحُكمُ وَأَليِه تُرجَعُونَ }[23] إن تقديم الاخرة على الاولى ليس بقصد رعاية الفواصل فقط وانما اقتضاه المعنى أولاً، في سياق البشرى والوعيد وبهذا الملحظ البياني قدمت الاخرة على الاولى في سياق البشرى للمصطفى في قوله تعالى {وَللَاخِرةُ خَيرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى }[24].

٣ –تقديم الفاضل على المفضول كما في قوله تعالى {قَالُوا امَناًّ بِرَبِّ هَارُنَ وَمُوسَى } وهذا التقديم يقتضيه السياق كما يقتضيه ايضا رعاية الفاصلة ، فأما السياق فلأن الاية بعدها { قَالَ امَنتُم لَهُ قَبلَ أَن أذَنَ لَكُم } والضمير في (له) يعود الى اقرب مذكور ولهذا لم يقل " رب موسى وهارون " لأن الضمير في هذه الحالة سوف يعود الى هارون والمراد موسى واما الفاصلة فلأن رؤوس الايات في السورة جاءت في الاغلب الأعم بألف المد المقصورة او الممدودة فجاءت مناسبة لها .

٤ –حذف ياء المنقوص المعرف وزيادة حرف المد نحو { عَالِمُ الغَيبِ وَالشَّهادَةِ الكَبِيرُ المتَعَالِ } [25] و { إِنِّي أَخَافُ عَليكُم يَومَ التَّنَادِ }[26] اما زيادة حرف المد نحو : {لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلاَ تَخشَى }[27] فلقد بقيت الالف على الرغم من الجزم .

٥ –الاستغناء بالافراد عن التثنية والجمع وغيرها ومنها نحو : { وَأجعَلنَا للمُتَقِينَ إمَامًا }[28] ولم يقل ائمة (الاستغناء بالافراد عن التثنية) {فَلَا يُخرِجنَكُمَا مِنَ الجَنَّةِ فَتَشقَى}[29] (الاستغناء بالافراد عن الجمع) { وَلَمِن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَتَان } [30] (الاستغناء التثنية عن الافراد).

البنيه الدلالية (مراعاة الفواصل)

يدخل هذا الدرس الدلالي للفواصل القرآنية تحت موضوع علم البديع ، وأول من اخترع هذا العلم وسماه بهذا الاسم عبد الله بن المعتز سنة أربع وسبعين ومائتين ، وكان قد جمع منه سبعة عشر نوعاً وقال : ما جمع قبلي فنون البديع احد ولا سبقني الى تأليفه مؤلف ومن أراد أن يقتصر على ما اخترعناه فليفعل ، ومن رأى اضافة شيء من المحاسن اليه فله اختياره .وجمع معاصره قدامه بن جعفر الكاتب عشرين نوعاً في كتابه المعروف (بنقد الشعر) اتفق معه سبعة وسلم له ثلاثة عشر ، فكان المجموع ثلاثين اذ ذاك . ثم اقتدى بهما كثير من الفضلاء : أولهم ابو هلال العسكري ، ثم ابو رشيق القيرواني ، ثم شرف الدين التيفاشي ، ثم جاء بعده عز الدين الموصلي وزاد بعض الانواع ، ثم جاء بعده تقي الدين ابو بكر بن حجة الحموي ..، ثم جاءت بعده عائشة الباعونية ثم تبعهم عبد الغني النابلسي ، وما زال الفضلاء يؤلفون في هذا العالم ... مع اختلاف المشارب في تسمية النوع وتعريفه ... الى ان جاوز مائة وستين نوعا [31]ونحن نذكر من هذه الانواع البديعة اربعة انواع تختص بها الفواصل القرآنية جمعها السيوطي في كتاب (الاتقان) نقلاً عن كلام

السابقين من علماء البلاغة ، وقال السيوطي : قال ابن الاصبع : لا تخرج فواصل القرأن عن اربعة اشياء : التمكين ، التصدير ، التوشيح ، الايغال [32].

١ –التمكين

هو أن يمهد للفاصلة قبلها تمهيداً تأتي به الفاصلة ممكنة في مكانها ، مستقرة في قرارها . مطمئنة في موضعها ، غير نافرة ولا قلقة ، متعلقاً معناها بمعنى الكلام كله تعلقاً تاماً بحيث لو طرحت الفاصلة جانباً لاختل المعنى واضطرب الفهم [33] كقوله تعالى : وَرَدَ اللهُ الذَيَنَ كَفَرُوا بِغيظهِم لَمْ يَنَالواَ خَيراً وَكَفَى اللهُ المؤمِنينَ القِتالَ وَكَانَ اللهُ قَوياً عَزِيزاً } [34] فلو أن الكلام اقتصر الى (وكفى الله المؤمنين القتال) لأوهم ذلك بعض الضعفاء موافقة الكفار في اعتقادهم أن الريح التي حدثت كانت هي السبب في ارجاعهم لديارهم ، ولم يبلغوا ما ارادوا ، وان هذا امر اتفاقي ، فاخبر سبحانه وتعالى في فاصلة الاية عن نفسه بالقوة والعزة ليزيد من يقين المؤمنين والنيل من اعداء الله وهو نوع من انواع النصر .إن اكثر الفواصل القرآنية هي من هذه الصور ومن امثلتها الاخرى قوله تعالى :(إنَ فِي السمَواتَ وَ الارَضِ لآيَاتِ للمُؤمِنينَ * وَفِي خَلقِكُم وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةً اياتٌ لِقَّومٍ يُوقنُون * وَاختلافِ الليلِ وَ النَّهارِ وَمَا أنزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِن رِزقٍ فأحيَابِهِ الأرضَ بَعدَ مَوتهاوَتَصرِيفِ الرِّيَاحِ اياتُ لِقَومٍ يعقلون)[35].

٢ –التصدير

"هو أن يتقدم لفظة الفاصلة بمادتها في اول صدر الاية او في اثنائها او في اخرها [36]كقوله تعالى : { لَا تَقُم فِيهَ أَبَداً لَمَسجدٌ أُسَسَ عَلَى التَّقوَى مِن أوَّلِ يَومٍ أَحقُّ أَن تَقَوم فِيه رِجَالٌ يُحبَونَ أَن يَتطَهَّرُوا وَاللهَ يَحُبُ المطَّهرِينَ } [37]وقد قسمها ابن المعتز الى ثلاثة اقسام [38] .

القسم الاول : ان يوافق اخر فاصلة اخر كلمة في الصدر كقوله تعالى : { لَكّنَ اللهُ يَشهدُ بِمَا أَنزَلَ إِليَكَ أَنزلُ بِعِلمِه وَالملاَئكةُ يَشهدون وَكَفى باللهِ شَهيداً } (39)

القسم الثاني : ان يوافق اول كلمه منه ، كقوله تعالى : { رَبَنَا لَا تُزِغ قَلوبَنا بَعَد أَن هدَيتَنَا وَهَب لَناَ مِن لَدُنكَ رَحمَة أَنت الوَّهابُ } (40)

القسم الثالث : ان يوافق بعض كلماته كما في قوله تعالى : { وَلَقدّ أَستهزئ بِرُسلٍ مِن قَبلَكَ فَحاقَ بِالذِينَ سَخَروا مِنَهم مَا كَانوا بِهِ يستَهزئون }(41) ، وتتضح بلاغة التصدير في انه يؤدي معنى غير دقيق غير التردد الصوتي بحيث يفقد الكلام هذا المعنى ان وجد فيه ثم اخليناه منه ، فمقام المقارنة وتقرير الحال في المعاينة يقتضي ان يتكرر لفظ الخشية ، التي هي مناط الغرض في قوله تعالى : { وَتَخشى النَّاس وَاللهُ أَحقُ أَن تَخشاه} (42) فدلالة التصدير دلالة لفظية .

٣ –التوشيح

" وهو أن يرد في الآية معنى يشير الى الفاصلة حتى نعرف منه قبل قراءتها (43)وسمي التوشيح بذلك لكون الكلام نفسه يدل على اخره ، نزل المعنى منزلة الوشاح ، ونزل اول الكلام كمنزلة العاتق (44) والكشخ (45) الذين يجول عليهما الوشاح ولهذا قيل فيه ان الفاصلة تعلم قبل ذكرها . وسماه ابن وكيع (46) مطمع لان صدره مطمع في عجزه كقوله : {ثُمَ خَلَقنَاَ النَطفَةَ عَلقَة فَخلقنا العَلقَة مُضغَةٌ فَخَلقَنا المِضَغةّ عِظَاماً فكسَوَنا العِظَامَ لَحماً ثُمَّ أنشأناهُ خَلَقاً أَخر فَتَبارَكَ اللهُ أَحسنُ الخالَقِين } (47)

٤ –الايغال

" هو ان ترد الاية بمعنى تام وتاتي الفاصلة بزيادة في ذلك المعنى (48) وسمي الايغال بذلك لان المتكلم قد تجاوز المعنى الذي هو اخذ فيه وبلغ الى زيادة على الحد يقال أوغل في الارض الفلانية ، اذا بلغ منتهاها ، فهكذا المتكلم اذا تم معناه ثم تعداه

بزيادة فيه ، فقد اوغل ، كقوله تعالى: { أَفَحُكمَ الجاهِلَةَ يَبَغونَ وَمَنِ أحسن مِن الله حُكماً لِقَومٍ يوقنون }[49] فان الكلام قد تم بقوله (وَمَن أَحَسنُ مَن اللهُ حُكَماً) ثم احتاج الى فاصلة تناسب القرنية الاولى فلما اتى بها افاد معنى زائد[50].

المطلب الثالث :البنية الصوتية (موسيقى الفواصل) :

النظام الصوتي للقران [51]

نظام القرآن الصوتي هو اتساق القران وائتلافه في حركاته وسكناته ومداته وغناته واتصلاته وسكتاته ، اتساقاً عجيباً وائتلافاً رائعاً يسترعي الاسماع ويستهوي النفوس ، بطريقة لا يمكن ان يصل اليها اي كلام اخر من منظوم ومنثور ، وبيان ذلك ان من ألقى سمعه الى مجموعة القران الصوتية ، وهي مرسلة على وجه السذاجة في الهواء ، مجردة من هيكل الحروف والكلمات ، متميزاً بعضها عن البعض ، بل يبلغه مجرد الاصوات الساذجة المؤلفة من المدات والغنات والحركات والسكنات ، نقول ان من ألقى سمعه الى هذه المجموعة الصوتية الساذجة يشعر في نفسه ولو كان اعجمياً لا يعرف العربية بانه امام لحن غريب وتوقيع عجيب ، يفوق في حسنه وجماله كل ماعرف من توقيع الموسيقى وترنيم الشعر ، لأن الموسيقى تتشابه أجراسها وتتقارب انغامها فلا يفتأ السمع أن يملها ، والطبع ان يمجها ، ولان الشعر تتحد فيه الاوزان وتتشابه القوافي في القصيدة الواحدة غالبا وان طالت ، على نمط يورث سامعه السام والملل ، بينما سامع لحن القران لا يسأم ولا يمل ، لانه ينتقل فيه دائما بين الحان متنوعة ، وانغام متجددة ، على اوضاع مختلفة يهز كل وضع منها اوتار القلوب واعصاب الافئدة "وهذا الجمال الصوتي ، هو أول شيء أحسته الأذن العربية ايام نزول القران ، ولم تكن عهدت مثله فيما عرفت من منثور الكلام ، سواء اكان مرسلا ام مسجوعا ، حتى خيل الى هؤلاء العرب ان القران شعر ، لانهم ادركوا في ايقاعه

وترجيعه لذة ، واخذتهم من لذة الايقاع والترجيع هزة ، لم يعرفوا شيئا قريبا منها الا في الشعر ، ولكن سرعان ما عادوا على انفسهم بالتخطئة فيما ظنوا، حتى قال قائلهم – الوليد ابن المغيرة – " وما هو بالشعر" معللا ذلك بانه ليس على اعاريض (52) الشعر في رجزه(53) ولا في قصيده بيد انه تورط في خطأ من هذا الخطا ، حيث زعم في ظلام العناد والحيرة انه سحر ، لانه اخذ من النثر جلاله وروعته ، ومن النظم جماله ومتعته ووقف منهما في نقطة وسط خارقة لحدود العادة البشرية ، بين اطلاق النثر وارساله وتقييد الشعر واوزانه . ولو انصف هؤلاء لعلموا انه كلام منثور ولكنه معجز ليس كمثله كلام ، لانه صادر قادر ليس كمثله شيء . وما هو بالشعر او بالسحر ، لان الشعر معروف لهم بتقفيته ووزنه وقانونه والقران ليس منه ولان السحر محاولات خبيثة لا تصدر الا من نفس خبيثة ، ولقد علمت قريش اكثر من غيرها طهارة النفس المحمدية وسموها ونبلها ، اذا كانوا اعلم الناس واعرف بحسن سيرته وسلوكه ، وقد ولد فيهم وشب وشاب بينهم . هذا الى ان القران كله ، ماهو الا دعوة طيبة لاهداف طيبة لا محل فيها الى الخبث والرجس بل هي تحارب السحر وخبثه ورجسه قال تعالى : (وَلَكَّنَ الشَياطِينَ كَفَّرُوا يُعَلمُونَ النَاسَ الِّسحرَ وَمَاَ أُنزلَ عَلَى الَمَلكِين بِبِابِلِ هَارَوت وَمَارَوتَ وَمَا يُعلمانَ مِن احدٍ حَتَى يَقَولَا إنَما نَحّنُ فِتنة فَلا تَكفرَ) (54) ، ثم ان السحر معروف المقدمات والوسائل فليس بمعجز ولا يمكنه ولن يمكنه ان ياتي في يوم من الايام بمثل هذا الذي جاء به القران .

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الوليد بن المغيرة جاء الى رسول الله (ص) ، فلما قرأعليه القران كانه رق له فبلغ ذلك ابا جهل ، فاتاه فقال له : ياعم ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالاً يعطوكه ، فانك اتيت محمدا لتعرض لما قبله ، قال الوليد : لقد علمت قريش اني من اكثرها مالا، قال : فقل فيه قولا يبلغ قومك انك

منكر له وكاره . قال وماذا اقول ؟ فو الله ما فيكم من رجل اعلم مني بالشعر لا برجزه ولا قصيده ولا باشعار الجن والله مايشبه الذي يقول شيئا من هذا ؟ ووالله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة ، وانه لمنير اعلاه مشرق اسفاه وانه ليعلو ولا يعلى ، وانه ليحطم ما تحته ! قال ابو جهل للوليد: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه فقال الوليد : دعني افكر . فلما فكر قال : هذا سحر ياثره عن غيره وفي ذلك نزل قوله تعالى :(ذرني ومن خَلقت وَحيداً * وَجَعلتَ لهُ مَالاً ممدوداً * وبينَ شُهوُداً * ومهدتُ لهُ تمهيداً * ثمَ يطمعُ أن اريد * كلا انه كان لاياتنا عنيدا* رهقه صعودا* انه فكر وقدر * ثُمَ قُتَلَ كَيفَ قَدر * ثم نظر * ثُمَ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَ ادبَرَ وَاستَكبَرَ * فَقَالَ إن هذا الا سِحرٌ يُؤثر) [55] ، فانظر الى الرجل حين ارسل نفسه على سجيتها العربية وبديهيتها الفطرية كيف انصف في حكمه ، حين تجرد ساعة من عناده وكفره ، وقال : والله مايشبه الذي يقوله شيئا من هذا الى ان قال وانه ليحطم ماتحته ثم انظر الى الرجل حين غلبت عليه شقوته وعاوده عناده وتعصبه ، كيف قاوم فكرته واكره نفسه على مخالفة شعوره ووجدانه وقال ما قال بعد ان حار وذهب كل مذهب في ضلالته وحيرته ، على نحو مايصور القران تلك الحيرة والمقاومة والاستكراه بقوله (انه فكر وقدر) .

موسيقى الفواصل [56]

ان الفواصل التي تنتهي بها ايات القران ما هي إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى ، وهي متفقه مع اياتها في قرار الصوت اتفاقا عجيبا يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراه في العجب مذهب ، وتراها اكثر ماتنتهي بالنون والميم ، وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها ، او بالمد ، وهو كذلك طبيعي في القران لم تنته بواحدة من هذه ،كان انتهت بسكون حرف من

الحروف الاخرى ، كان ذلك متابعة لصوت الجملة وتقطيع كلماتها ومناسبة للون المنطق بما هو اشبه واليق بموضعه وعلى ان ذلك لا يكون اكثر ما انت واجده الا في الجمل القصار ولا يكون إلا بحرف قوي يستتبع القلقة او الصفير او نحوهما مما هو ضروب اخرى من النظم الموسيقي .

وهذه هي طريقة الاستهواء الصوتي في اللغة واثرها طبيعي في كل نفس ، فهي تشبه في القران الكريم ان تكون صوت اعجازه الذي يخاطب به كل نفس تفهمه ، وكل نفس لا تفهمه ، ثم لا يجد من النفوس على اي حال الا الاقرار والاستجابة ، ولو نزل القران بغيرها لكان ضربا من الكلام البليغ الذي يطمع فيه او في اكثره ، ولما وجد فيه اثر يتعدى اهل هذه اللغة العربية الى اهل اللغات الاخرى، ولكنه انفرد بهذا الوجه للعجز ، فتألقت كلماته من حروف لو سقط واحد منها اوبدل بغيره او اقحم معه حرف اخر لكان ذلك خللا بينهما او ضعفا ظاهراً في نسق الوزن وجرس النغمة ، وفي حس السمع وذوق اللسان وفي انسجام العبارة وبراعة المخرج وتساند الحروف وافضاء بعضهما الى بعض ، ولرايت لذلك هجنة في السمع كالذي تنكره من كل مرئي لم تقع اجزاؤه على ترتيبها ولم تتفق على طبقاتها وخرج بعضهما طولا وبعضهما عرضا وذهب ما بقي منها الى جهات متناكرة ،ولو تدبرت ألفاظ القران في نظمها لرأيت حركتها الصرفية واللغوية تجري في الوضع والتركيب مجرى الحروف لنفسها فيما هي له من امر الفصاحة فيهيء بعضها لبعض ويساند بعضها ولن تجدها الا مؤتلفة مع اصوات الحروف مساوقة لها في النظم الموسيقي ، حتى ان الحركة ربما كانت ثقيلة في نفسها لسبب من اسباب الثقل ايها كان ، فلا تعذب ولا تساغ وربما كانت اوكس النصيبين في حظ الكلام من الحرف والحركة ، فاذا هي استعملت في القران رايت لها شانا عجبا، ورايت اصوات الاحرف والحركات التي قبلها قد امتهدت لها طريقا في

اللسان واكتنفتها بضروب النغم الموسيقي حتى اذا خرجت فيه كانت اعذب شيء وارقه وجاءت متمكنه في موضعها وكانت لهذا الموضع اولى الحركات بالخفة والروعة[57] ، من ذلك لفظة (النذر) جمع نذير ، فان الضمة ثقيلة فيها لتواليها على النون والذال معا فضلا عن جساة هذا الحرف ونبوه في اللسان ، وخاصة اذا جاء فاصلة للكلام فكل ذلك مما يكشف عنه ويفصح عن موضع الثقل فيه ولكنه جاء في القران على العكس وانتفلى من طبيعته في قوله تعالى : (وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوا بِالنُّذر) [58] فتأمل هذا التركيب وتذوق مواقع الحروف واجر حركتها في حس السمع وتامل مواضع القلقة في دال (لقد) وفي الطاءفي (بطشنا) وهذه الفتحات المتوالية فيما وراء الطاء الى واو تماروا ، مع الفصل بالمد ،كانها تثقيل لخفة التتابع في الفتحات اذا هي جرت على اللسان ، ليكون ثقل الضمة عليه مستخفا بعد ، ولكون هذه الضمة قد صابت موضعها كما تكون الاحماض في الاطعمة ثم ردد نظرك في الراء من (تماروا) فانها ما جاءت الا مساندة لراء (النذر) حتى اذا نتهى اللسان الى هذه انتهى اليها من مثلها ، فلا تجف عليه ولا تغلط ولا تنبو فيه، ثم اعجب لهذه الغنة التي سبقت الطاء في نون (انذرهم) وفي ميمها وللغنه الاخرى التي سبقت الذال في النذر .وما من حرف أو حركة في آيات القران الكريم إلا وله ذات التناغم فيما بينه في اعجاز يبطل اي شك في ان لا تكون الجهة واحدة في نظم الجملة والكلمة والحرف والحركة فتبارك الله احسن الخالقين .

تعريف الصوت لغة واصطلاحا

يعرف الصوت بأنه الجرس، والجمع أصوات، قال ابن السكيت : صوت الانسان وغيره . والصائت : الصائح ، ورجل صيت اشد الصوت [59] وصوت فلان بفلان اي دعاه وصات بصوت صوتا فهو صائت بمعنى صائح ، وكل ضرب من

الاغنيات صوت من الاصوات ، ورجل صائت = حسن الصوت وشديده [60] والصوت عرضٌ يخرج من النفس مستطيلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع اينما عرض له حرفا وتختلف اجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها [61]الصوت اصطلاحا هو الهواء المنضغط عن قرع جسمين ، وذلك ضربان صوت مجرد عن تنفس بشيء كالصوت الممتد ، وتنفس بصوت ما .

والمتنفس ضربان : غير اختياري كما يكون في الجمادات والحيوانات ، واختياري كما يكون في الانسان وذلك ضربان : ضرب باليد كصوت العود وما يجري مجراه ، وضرب الفم ، وهو بالفم ضربان : نطق وغير نطق كصوت الناي ، والنطق اما مفرد من الكلام ، واما مركب كاحد الانواع من الكلام [62] ، وكما هو معلوم أن الأصوات لا تحمل معاني في ذاتها ، أي أن الصوت لا قيمة له مستقلا عن غيره من الأصوات فالتشكيل الصوتي او البنيه الصوتية للفظ او ان شئت فقل ان ترتيب اصواته على نحو معين هو الذي يمنح اللفظ دلالاته او يوحى بدلالته وان الدلالة الصوتية وان اسهم الصوت بشكل واضح في مدى محتوياتها الا ان التتابع الصوتي وتنوعاته داخل تيار الكلام يوجهان بنيتها ، وهي تخضع لما يمنحها المتكلم من قدرة وديناميكية داخل التركيب المتكون من مجموعة من الحروف .

الصوتيات واقسامها

الصوتيات : هو العلم الذي يدرس أصوات اللغه الى جانبها المادي من غير نظر في وظائفها ، وهو يهتم بدراسة الأصوات المنظومة في لغة ما و يقوم بتحليلها وتصنيفها ويبين طريقة نطقها وانتقالها وادراكها [63] ويتم ذلك من خلال تحليل الأصوات المنطوقة التي تصدر عن الانسان طواعية واختيارا لغرض التبليغ ويقوم بوصفها ، ليصل

بعد ذلك الى تصنيفها على وفق معايير معينة ، كما ويدرس عملية انتقالها حتى تصير الى اذان السامع ، وما يرافق هذا الانتقال من ظواهر فيزيائية وميكانيكية ...ولهذا المصطلح الاجنبي تعريفات اخر تحت عنوان التشكيل الصوتي وعلم وظائف الاصوات ، وعلم الاصوات التنظيمي ، وعلم الاصوات ، ودراسة اللفظ .

ويعد مصطلح الصوتيات المؤلف من قسمين : صوت للدلالة عللى المادة المدروسة وصوت للدلالة على العلم فيكون بذلك علم الصوت ، وعلم الاصوات قياسا على كلمات كثيرة منها لسانيات ورياضيات ، وهي ادق ترجمة لهذا المصطلح الاجنبي ويدرس هذا العلم – علم الصوتيات – تحت عنوانين اساسيين هما :

الفوناتيك :Phonetics : وهو العلم الذي يتناول دراسة أصوات اللغة بعيدة عن البنية اللغوية ، حيث يحدد علماء الاصوات طبيعة الصوت ومصدره وكيف يحدث ومواضع نطق الحرف والصفات النطقية ، وهذا العلم يعنى بالأصوات الانسانية شرحا وتحليلا ويجري عليها التجارب دون النظر الى ما تنتهي اليه من لغات ، واثر تلك الاصوات في اللغة من الناحية المعملية وهو مع ذلك اسلوب عالمي يكشف العلماء من خلاله كل يوم اصوات انسانية كانت مجهولة [64]

الفنولوجيا :phonology: وهو نظام البحث في الأصوات من حيث قيمتها ووظائفها في اللغة ولا يمكن تصوره منفصلا برهة واحدة عن الفوناتيك عند مراحل التطبيق والتحليل الفعلي للاصوات [65]ونظرا لتوسع المباحث الصوتية في الدراسة اللسانية ،فان الصوتيات قد تفرغت بدورها الى اقسام عدة وفق ماتقضيه الدقة والتخصص، ولكل منها مجاله وبحثة بحيث يخدم كل قسم الاخر ويتممه ، وعلى نحو يكفل الوصف الدقيق للأصوات اللغوية ومنه :

الفونيم وانواعه

الفونيم : هو اصغر وحدة لغوية صوتية مجردة تفرق بين كلمة واخرى Phoneme تعني صوتا لغويا مثل :/ب/ت/ث/ج/ح/ اسرة من الاصوات المتشابه تكون في توزيع تكا ملي او تغير حر وقد ترجمه المؤلفون العرب الى صوت ، ووحدة صوتية ، وصوتية ، ولافظ ، وبعضهم عربة صوتيم ، واخرون ابقوه على لفظه فونيم .وقد تضمن التعريف السابق عبارة"مجردة" ليدل على ان الفونيم له صور متعددة في الكلام الواقعي ، ولكن العقل يتلفظ بصورة انطباعية واحدة منتزعة من الاشكال المتعددة . وهذه الصورة المجردة جزء من النظام اللغوي الذي يختزنه الشخص في الذاكرة ، اما في الكلام فالفونيم يتخذ صورا متعددة متقاربة بحسب موقعه في الكلمة وما يسبقه وما يلحقه من اصوات اخرى فمثلا فونيم /ر/ في (رجع) يختلف نطقه قليلا عنه في /رضع/ لان الاول جاء بعده /ج/ والثاني اتى بعده /ض/ كذلك مورفيم /س/ في (سجد) يختلف نطقه عنه في (سطع) هذه الاشكال المختلفة التي نصادفها في الكلام الواقعي تدعى (allophones) الالوفونات وكل فونيم له ما لا نهاية له من الالوفونات .

انواع الفونيم (66)

الفونيمات يمكن تقسيمها بحسب المخارج ، الى :الصوامت والصوائت

الصوامت : الصامت هو الصوت الذي يعترضه حاجز يسد مجرى النفس او يضيقه . ومن امثلة الصوامت التي يسد مجرى الهواء عند نطقها : ب،ت،د. والصوامت بالعربية اربعة انواع :

١ –أصوات شديدة (انفجارية) : وهي التي يسد عند نطقها مجرى النفس تماما ثم يحدث له انطلاق فجائي ، مثل : ب،ت،د،ض،ط،ق،ء.

٢ – أصوات رخوة (احتكاكية) : وهي التي لا يسد مجرى النفس تماما عند نطقها ، بل يمر محتكا بالعضوين اللذين ضيقا مجراه ، وهذه الأصوات هي :ث، ح، خ،ذ، ز، س، ش،ص،ض، ع، غ،هـ.

٣ –أصوات مركبة : وهي الأصوات الناتجة عن حبس للهواء يعقبه تضييق يولد احتكاكا ، وفي العربية صوت واحد بهذه الصفة هو صوت ج.

٤ –الأصوات المانعة : وهي الأصوات التي يصاحبها اتساع أو تسرب في مجرى النفس في موضع اخر وهذا يحدث لأصوات : و،ي،ن،ر،ل،م.

الصوائت : الصوت الصائت هو الذي لا يعترض مجرى النفس عند نطقة سدٌ او تضيق وفي العربية سته صوائب (حركات) ثلاثة قصيرة هي :الفتحة، الكسرة ، والضمة، وثلاثة طويلة (اصوات المد) هي : الفتحة اطويلة مثل (باب) والضمة الطويلة مثل (نور) والكسرة الطويلة (عيد).

الجرس الصوتي للحروف والمقاطع(67)

من الدراسات اللغوية التي اهتمت بالفواصل القرآنية في العصر الحديث دراسة بعنوان "لغة القران الكريم في جزء عم " لصاحبها الدكتور محمود محمود نحلة لفت فيها الانظار الى ظاهرة الصوت المتكرر وعلاقته بالمعنى فتكلم عن تكرار الصوت المفرد ثم عن تكرار الأصوات السابقة وما تحدثه من جرس ينهض بالمعنى، ثم عن تكرار القالب الصوتي الذي تلذ به الاذان وتتأثر به القلوب فيقول :

اولاً : الصوت المتكرر

تتخذ اللغة القرآنية أحيانا من الصوت المتكرر وسيلة بلاغية لتصوير الموقف وتجسيمه والايحاء بما يدل عليه، معتمدة في ذلك على ما تتميز به بعض الألفاظ من خصائص صوتية ، وما تشيعه بجرسها الصوتي من نغم يسهم في إبراز المعنى المراد .

إنك لتجد القرآن الكريم يستخدم هذه الوسسيلة البلاغية باقتدار واعجاز ، فالصوت المفرد يختار بعناية ، وتصاحبه اصوات اخرى قد تكون متقاربة المخارج ان احتاج الموقف ذلك ، وقد تكون متباعدة المخارج إن كان التباعد ادل على المعنى ، واكثر تصورا له .كما في هذه السورة الكريمة :(قُل اعُوذُ بربِّ الناس * مَلِك النَّاسَ * من شرالوسَواس الخناس * الذي يوسوسُ في صَدور النَّاس * مِنَ الجنَّةِ وَالنَّاس *) [68] فحرف السين الذي تكرر في هذه السورة صوت صامت مهموس لثوي احتكاكي ، لا يستطيع الانسان ان ينطق به وهو مفتوح الفم ، بل انه ليحدث في نطق كثيرين له ان تلتقي الاسنان السفلى بالاسنان العليا [69] وقد اختير هذا الصوت بصفة خاصة ، لابراز هذه الوسوسة التي يخافت بها أهل الجرائم والمكائد وما يلقيه الشيطان في روع الانسان ليزين له بذلك ارتكاب المعاصي ، وهو أدل بجرسه الصوتي الاحتكاكي الهامس على تصوير حالة الهمس الخفي ، وقد أعانته على ذلك بعض الاصوات الاخرى التي تقاربت معه مخرجا، منها حرف الصاد المطبق الذي يشترك في كل خصائصه الصوتية مع صوت السين ، ويزيد عليه الاطباق [70] وهو يعطي جرسا أعلى وسط هذه السينات المتتالية . ويشترك معه أيضا صوت الفاء وهو صوت صامت مهموس شفوي سني احتكاكي [71] فهذه الاصوات الثلاثة تشترك في صفتي الهمس والاحتكاك وتتقارب في وضع اللسان عند اللثة والاسنان ، وفي وضع الشفتين حال النطق بها ، ومن الأصوات التي شاركت في ابراز هذه الوسوسة صوت الواو – وهو صوت شبه صائت مجهور شفوي – حنكي قصي [72] الذي يتردد بين السينات المتوالية بضم الشفتين ضمات متتابعة تكون ذات أثر كبير في تصوير موقف التحريض الهامس على ارتكاب الاثام .

ثانيا : تكرار أصوات سابقة

لا تقتصر البلاغة القرآنية على تكرار الصوت المفرد للاستعانة بجرسه في تصوير موقف ما تصويرا فنيا ، ولكنها تتعدى ذلك الى تكرار أصوات متتابعة ، قد ينتظم تتابعها ، وقد يختلف اختلافا يسيرا ، وهي في النهاية تاتي بما لها من صفات صوتية خاصة للتعبير عن معنى معين،وابراز جوانبه المختلفة وتصويره بجرس الفاظه تصويرا موحيا (73) يقول جل شأنه :(كَلا إِذَا دُكَّتِ الارضُ دَكاً دَكاً) (74) ففي توالي الدك وتكراره تصويرا حسيا مجسما لدك اجزاء الارض جزءاً جزءاً ، وتكرار ذلك مرة بعد مرة حتى تفنى ، ثم اختيار الدك دون غيره من الافعال يشعرك باصواته الانفجارية التي ينحبس بها الهواء انحباسا تاما ، ثم لا يكاد ينساب حتى ينحبس في صوت انفجاري اخر . الا يشعرك هذا بالاحاطة بالارض والاطباق عليها حتى لا يفلت منها جزء من الاجزاء .

ثالثا : تكرار القالب الصوتي(75)

من السمات الواضحة للغة القرانية في جزء عم تكرار القالب الصوتي للتعبير الذي توضع فيه الألفاظ في نظام دقيق فتجد له الاذان لذة وفي تكراره متعة تجعله قريبا الى النفس ، سريع العلوق بالقلب ، سهلا في حفظه وترداده . وهذا القالب الصوتي مقيس بدقة متناهية في كثير من المواضع ، وهي دقة معجزة وباهرة انظر الى تكرار القالب الصوتي الذي تتطابق حركاته وسكناته وطوله في هذا العبارات القرانية البليغة (وَالنَازِعاتِ غَرَّقاً* وَالنَاشَّطات نَشَطَاً* وَالَسَّابحَات سَبَحاً) (76) ان للجرس الصوتي مكانته في القران الكريم وهو لا ينحسر بما ذكرناه فهو يتعدى ذلك الى جميع ايات القران الكريم ولكن احببنا ان نسلط الضوء على التكرارات لانها الاشارات الاكثر وضوحا.

مظاهر الايقاع في القران الكريم

ماهو الايقاع ؟

الايقاع في اللغة : اتفاق الصوت وتوقيعها في الغناء (77) ولكنا نعني به احساس الاذن والنفس بتناغم الصوت الحاصل من قراءة الايات، وقد حاول الدكتور تمام حسان ان يبين معنى الايقاع عن طريق شرح المقاطع اللغوية والنبر وانتهى فيه الى أن الايقاع اما إيقاع في نطاق التوازن واما في نطاق الموزون ، والوزن في العربية انما يكون للشعر، والذي في القرآن متوازن لا موزون (78) مع ملاحظة ان القران فيه ايقاع من النوع الموزون، وقد اوضح الدكتور ذلك بقوله: (ان الوزن والتوازن كليهما من صور الايقاع وهما ايضا من القيم الصوتية التي تصلح ان تكون مجالا للفن والجمال . اما الوزن فبحسبك ان تتامل ما يمنحه من الجمال للشعر والموسيقى ونحوهما ، اما التوازن فيكفي ان تنصت الى صوت قارئ مجيد يرتل القران الكريم (ولا اقصد ترتيل التطريب بل الترتيل بدون تطريب) وسنرى عندئذ ان ما في القران من جمال التوازن قد يجاوز احيانا جمال الوزن وانظركذلك الى الكثير من اساليب الترتيل – وبخاصة ما بنى منها على قصار الجمل – وسوف ترى لها جاذبية خاصة تجتذب اليك انتباهك ، وتمنح اذنك من المتعة ونفسك من الارتياح مالا تجده في بعض الشعر والغناء.

وكلما تقاربت اعداد المقاطع بين النبرين (79) أو انتظم اختلاف بعضها عن بعض حسن ايقاعها والعكس صحيح، بمعنى ان هذه الكميات بين نبر واخر اذا تباينت ولم تتقارب احس السامع كأن المتكلم يتعثر في مشيته بل ان المتكلم نفسه لابد ان يحس هذا الاحساس . اما هذا التقارب وذاك الانتظام فهو الذي نجده في ايقاع الاسلوب القراني كما يتضح مما أتي من الشواهد وقد تم اختيار هذه النماذج عشوائيا فيصدق على غيرها من ايات القران ما يصدق عليها (80)

١ -(أَوَكَصِيبٍ مَن السَّماءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَعَرَدٌ وَ بَرَّقٌ يَجَعلونَ أَصابَعَهُم فِي أذَانَهُم مَن الصَّواعِقِ حَذَرَ الموتِ وَاللهُ مُحيطُ بِالكَافِرينَ) [81]

٢ -(وَإِنَ أردتم استبدال زَوجٍ مَكَانَ زَوجَ واتيتم إحداهُنَ قِنطاراً فَلَا تأخذوا مِنهُ شيئاً أتاخذونه بُهتانَاً وَإِثما مُبيَناً) [82]

فانت تلمس عند قراءة هذه الايات ان هذا التوازن هو مصدر رشاقة الاسلوب وانه سبب قوي من اسباب ارتياح النفس واحتفائها به.

الايقاع الصوتي والايقاع الترتيلي [83]

قال تعالى : (أَوَ زدَ عَلَيهِ وَرَتَل القُرأنَ تَرَتِيلاً) [84] ففي الآيه يخاطب الباري نبيه محمد (ص) بأن رتل القران والمعروف أن الترتيل مصدر رتل يرتل، وانه وضع المجموعات في ارتال كل رتل منها طائفة مجتمعة وبين كل رتل وما يليه انقطاع مؤقت، فأما الترتيل بالنسبة لله تعالى فذلك انه القران نزل منجما حسب الوقائع واسباب النزول، فاذا انزلت آية او آيات عد ذلك رتلا قائما بذاته بعده فترة انقطاع الوحي ثم يعود الوحي يرتل اخر من الايات وهكذا، وهنا المعنى لايمس موضوعا (وهو الايقاع) مسا مباشرا . اما الترتيل بالنسبة الى النبي (ص) فهو طريقة من طرق الاداء والقراءة . فتجويد القران يشتمل الى جانب اعطاء الاصوات حقها على امور اخرى منها المد بانواعه والغنة والسكت وما الى ذلك مما يعد قبيل الانقطاع المؤقت لتوالي الاصوات التي تتكون منها الالفاظ، فالمد كالسكون والسكون كالسكوت وانقطاع الكلام ، وقل ذلك عن الغنة لانها "مد" مقيد بالنون وقل ذلك ايضا عن السكت وهكذا . فأذا قرأ القارئ مع الترتيل يضيف الى الايقاع القران الكامن في نصه ايقاعا اخر طارئا عليه خلال الاداء والقراءة فاذا اجتمع الايقاع الصوتي وذلك الايقاع الترتيلي لم يكن

للاذن الا ان تستمع وتنصت وتستمتع بالجمال وسبحان الله تعالى اذ يقول لعباده المؤمنين : (وَأَذَا قُرِئَ القُرأن فأستَمَعُوا لَهُ وَاَنصَتُوا لَعَلَكُم تُرحَمون) [85]

مظاهر الايقاع في القرآن الكريم

هناك مظاهر مختلفة للايقاع في القران الكريم منها :

١ –ايقاع الفاصلة .

٢ –ايقاع الحروف .

٣ –ايقاع الكلمات .

٤ –ايقاع التجويد .

٥ –ايقاع السياق .

٦ –ايقاع التراكيب .

ونكتفي بتسليط الضوء على الأنواع الأربعة الأولى لارتباطها بموضوع البحث .

اولاً: ايقاع الفاصلة

الفاصلة هي الكلمة الاخيرة في الآية ، ولم يكن مناسباً ان يطلق عليها لفظ السجع او القافية تنزيها للقران الكريم ان يكون شبيها بحديث الكهان الذي ارتبط بالسجع[86] وقد وضعت للسجع شروط منها : ان تكون الالفاظ في تركيبها تابعة لمعناها لا العكس والا تكون ركيكة مستبشعة مستنكرة تمجها الأسماع وتنفر عنها الطباع وان تختلف السجعتان في الدلالة على المعنى والا كان ذلك تكراراً [87]

ثانيا : ايقاع الحروف

يتأتى هذا النوع من معرفة صفات الحروف ومخارجها وطبيعة جرسها ومدى التواشح بين صوت اللفظة ومدلولها .وقد تحدث العلماء عن تلك اللحمة بين الصوت والمعنى فذكر ابن جني ان الالفاظ جرت محاكية لاصوات الطبيعة كعصف الريح وخرير

الماء... وان العرب كانما توهموا في صوت الجندب استطالة ومد فقالوا صر ، وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا صرصر ، وذكر سيبويه بان المصادر التي جاءت على الفعلان تدل على الاضطراب والحركة ، وفضلا عن المصادر الرباعية المضعفة تاتي للتكرير نحو : الزعزعة والقلقلة والصلصة ، ودلالات بعض الصيغ كاستفعل وفعل ، التي زيدت فيها الحروف لزيادة الحدث ، ومجارة اللفظ للحدث قوة وضعفا، نحو (قضم) لاكل اليابس ، و(خضم) لاكل الرطب ، و(النضح) للماء الخفيف ، و (النضخ القوي) (88) بل ذهب الى اثبات تلك العلاقة باكثر من ذلك عندما جعل الحروف في الكلمة تترتب على حسب الحدث فقدم ما يضاهي أول الحدث ، ووسط ما يضاهي اوسطه ، واخر ما يضاهي اخره ، وذلك نحو : (بحث) فالباء فيها لغلطتها تشبه بصوتها خفقة الكف على الارض ، والحاء لصلحها (89) تشبه مخالب الاسد وبراثن الذئب اذا غارت في الارض ، والثاء للنفث في التراب (90) ، قال سيد قطب في كتابة التصوير الفني في القران (91) مبينا علاقة القربى بين الصوت والمعنى (تسمع الاذن كلمة اثاقلتم) في قوله تعالى : (يَا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتكم الى الارض) (92) فيتصور الخيال ذلك الجسم المتثاقل يرفعه الرافعون في جهد ، فيسقط من ايديهم في ثقل ، ان في هذه الكلمة طنا على الاقل من الاثقال ، ولو انك قلت تثاقلت لخف الجرس ، ولضاع الاثر المنشود ، ولتواترت الصورة المطلوبة التي رسمها هذا اللفظ واستقل برسمها وتقرا :(وان منكم ليبطئن) النساء 72 ، فترسم صورة التبطئة في جرس العبارة كلها وفي جرس (ليبطئن) خاصة ، وان اللسان ليكاد يتعثر وهو يتخبط فيها حتى يصل ببطء الى نهايتها) ويعزى الجمال الصوتي الى حسن المناسبة بين الحروف في النظم القراني ، اي ان تتابع صفات الحروف ومخارجها هو الذي يعطي هذه التشكيلة المميزة من النظام الصوتي .

واستخدمت الحروف العربية في القران الكريم بنسب متفاوتة ، فحروف العلة (الصوائت الطويلة والقصيرة) شغلت حوالي 32% من القرآن المكي وفي مقدمتها الفتحة ، اما اكثر الصوامت ترددا فهي (اللام والميم والنون والهمزة) ويتكثف نمط الحروف في بعض المواضع ليلائم فكرة السياق مثل حرف السين في سورة الناس لمناسبة اجواء الوسوسة والهمس الداخلي (93)

ثالثا : ايقاع الكلمات

ويعتمد على التكرار مما يضفي جرسا صوتيا متناغما وهو على انواع :

١ –تكرار الالفاظ باعيانها : مثل قوله تعالى : (فأصَحَابُ الميَمَّنةّ مَاَ أصحّابُ الميمنة * وَاصَحابُ المشأمَة مَا اصَحَابٌ المِشّأمة *)(94)

٢ –تكرار مادة الجذر : مثل قوله تعالى : (وَإنّ عَاقَبتُم فَعَاقَبَوا بِمِثلِ مَا عوقَبتُم بِهِ وَلَئَن صَبَرتُم لَهُو خِيرٌ للَصاَبِرين) (95)

٣ –تكرار وزن الكلمة : مثل قوله تعالى : (ثُمَ جَعَلَنَا لَهُ جَهَنّم يَصلاهَا مّذمُوماً مّدحُوراً) (96)

رابعا: ايقاع التجويد

للقرآن الكريم اداء خاص ميزه عن كل النصوص الأخرى ، إذ يحقق القارئ على مخارج الحروف، ويعطيها صفتها ، واهم مظهرين لايقاع التجويد هما : المد والغنة ، فهما يمثلان مظهرا صوتيا جميلا في الاداء القراني ، وفيهما يطول الصوت فيبرزان في درج القراءة ونسبتها تفوق نصف المقاطع الصوتية . وعند التحليل الادائي للنص القراني نلاحظ ان مظهري الجمال في الترتيل – وهما المد والغنة – قد منحا النص القراني ايقاعا فريدا ، حيث تتوزع المدود والغنن على طول الايات الكريمة لتفسح المجال للقارئ ان يتغنى بالقران الكريم ويتمتع السامع بهذا الاداء الخاص (97)

دراسة تطبيقية (سورة النجم)

اولاً : ايقاع الفاصلة

الروي : انتهت فواصل الآيات كلها بحرف الالف باستثناء الايات الست الاخيرة 57 الى 62ء "وحرف الالف كما هو معروف هو من حروف اللين وهو من الأحرف الجوفية الهوائية،ويراد بالجوف الذي تنسب اليه فراغ الحلق والفم وحيث ينقطع مخرجه(98) كما ان حرف الالف هو من الاحرف المهجورة والشديدة كذلك يطلق عليه تسمية (حرف هاوي) لاتساع هواء الصوت به ولامتداده (99) وهذه المزايا لحرف الالف جعلته ملائما كفاصلة قرانية لهذه السورة المباركة التي تتضمن اتساعا وامتدادا في عرض مواضيع حساسة غيبية وعقائدية وتاريخية ذات اهمية كبيرة، فالسورة تستهل بظاهرة كونية وهي افول الانجم عند الفجر وقد عبر عنها القران بقوله تعالى (وَ النَّجم اذا هوى) (100) مرورا بذكر حادثة الاسراء والمعراج تلك الحادثة المهمة في تاريخ المسلمين لما لها من اثر في كشف النفاق من الثبات في العقيدة، ولذا فهي تحتاج الى اتساع فكري وادراك عالٍ، فهي نافذة على مد غيبي وقد عبر عنها القران بقوله تعالى: (وَهَوَ بِالافُقَ الاعَلَى * ثُمَّ دَنَىَ فَتدَلى * فكانَ قَابَّ قَوسَين أَوَأدَنى) (101) ومن ثم تنتقل من الآيات لوصف كفار قريش وعبادتهم ذات الآلهة المتعددة الأشكال والمتنوعة الأسماء وفيها إيحاء لامتداد العبادة الوثنية من الآباء الى الأبناء وتنوع مسمياتها وذلك في قوله تعالى :(أَفَرئَيتُم اللّاتّ وَ العُزى * وَمَناة الثّالَثة الأخُرَى * أَلكُمُ الذَكَرُ وَلَهُ الأُنثَى * تِلكَ اذاً قِسمُةٌ ضِيزىَ * إن هِي الا اسَماءٌ سميتُمُوها انتُم وَاباؤكُم) (102) ،ثم تستمر الايات بذكر المساحة بين أمرين معلومين من حيث اتساع الفاصلة الزمنية او المسافة كما في ذكر (الاخرة والاولى) وذكر (السموات والارض) بما يحقق التوافق التام بين حرف الالف وسياق الايات القرانية، ويستمر العرض بذكر الامتداد التاريخي

لهداية البشرية عن طريق أنبياء الله ابراهيم وموسى في قوله تعالى : (أَمَ لَمَ يُنَبا بمَا في صُحُف موَسى*وَابرَاهِيم الَّذي وفى) [103] والاقوام التي عذبها الله ومن ثم تستعرض الايات صور من الطباق مثل الضحك والبكاء والموت والحياة والذكر والانثى ولتختم السورة بفاصلة مغايرة نترك تفسيرها الى حينه ،ان ايات سورة النجم خير مصداق على التوافق بين السياق القرانية بل نلحظ جليا تكرار حرف الألف فيما خلا الفاصلة القرانية للحفاظ على ايقاع خاص لتلك السورة المباركة متماشيا مع ما تعرضه من مواضع .يقول سيد قطب معلقا على سياق السورة [104].هذه السورة في عمومها كانها منظومة موسيقية علوية ، منغمة ، يسري التنغيم في بنائها اللفظي كما يسرى في ايقاع فواصلها الموزونة المقفاة . ويلحظ هذا التنغيم في السورة بصفة عامة ، ويبدو القصد فيه واضحا في بعض المواضع ، وقد زيدت لفظة او اختيرت قافية ، لتضمن سلامة التنغيم ودقة ايقاعه – الى جانب المعنى المقصود الذي تؤديه في السياق كما هي عادة التعبير القراني – مثل ذلك قوله : (افريتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى).. فلو قال ومناة الاخرى ينكسر الوزن . ولو قال : ومناة الثالثة فقط يتعطل ايقاع القافية ولكل كلمة قيمتها في معنى العبارة، ولكن مراعاة الوزن والقافية كذلك ملحوظة . ومثلها كلمة (اذن) في وزن الايتين بعدها : الكم الذكر وله الانثى ؟ تلك اذا قسمة ضيزى ! وكلمة (اذن) ضرورية للوزن . وان كانت –هذا– تؤدي غرضا فنيا في العبارة ... وهكذا .

ذلك الايقاع ذو لون موسيقى خاص . لون يلحظ فيه التموج والانسياب . وبخاصة قي المقطع الاول والمقطع الاخير من السورة . وهو يتناسق بتموجه وانسيابه مع الصوروالظلال الطليقة المرفوفة في المقطع الاول ، ومع المعاني واللمسات العلوية في المقاطع الاخيرة وما بينهما مما هو قريب منهما في الجو والموضوع.ثم يعم ذلك العبق

جو السورة كله ، ويترك اثاره في مقاطعها التالية ، حتى تختم بايقاع موح شديد الايحاء مؤثر عميق التاثير . ترتعش له كل ذرة في الكيان البشري وترف معه وتستجيب .

وموضوع السورة الذي تعالجه هو موضوع السور المكية على الاطلاق : العقيدة بموضوعاتها الرئيسية : الوحي والوحدانية والاخرة . والسورة تتناول الموضوع من زاوية معينة تتجه الى بيان صدق الوحي بهذه العقيدة ووثائقه . ووهن عقيدة الشرك وتهافت اساسها الوهمي الموهون.

1-الفاصلة : توزعت اوزان الفاصلة في السورة على قسمين : القسم الاول : جاء بهيئة اسماء

أ -معرفة ب(ال) :الهوى ، القوى ، المنتهى ، المأوى ، الكبرى، العزى، الاخرى (تكررت مرتين) ، الانثى (تكررت ثلاث مرات) ، الهدى ، الاولى (تكررت ثلاث مرات) ، الدنيا ، الشعرى ، الازفة ، الكاشفة .

ب -غير معرفة ب(ال) :اخرى (تكررت مرتين) ضيزى ، موسى، شيئاً.

- القسم الثاني : وجاء على صيغ صرفية مختلفة ايقاعاتها واحدة وهي على النحو الاتي:

فعل ماضي	فعل مضارع	فعل امر	اسم تفضيل	فعل مبني للمجهول	صفة	اسم فاعل
هوى	يرى	اعبدوا	الاعلى	يوحى	حُسنى	سامد
غوى	يغشي		ادنى	يرى		
استوى	يرضي		الاوفى	تُمنى		
تدلى	يرى		اطغى			
اوحى	تتمارى		اهوى			
راى	تعجبون		افتى			
طغى	تبكون					

تمنى						
اهتدى						
اتقى						
اكدى						
تولى						
وفى						
سعى						
ابكى						
احيا						
غشى						
ابقى						

وقد وردت الفواصل في ايقاعات محكمة النسيج فصيغة الفعل الماضي المقصور كانت الغالبة، وهو على ثلاثة أوزان (فعل) الثلاثي المقصور كما في (سعى، راى، طغى) ووزن (افعل) الثلاثي المزيد كما في (ابكى، ابقى) وهناك اوزان اخرى قليلة كما في الافعال (تولى ، استوى ، وفى) وهي على التوالي (تفعل ، افتعال ، تفعل) .

ويلي الفعل الماضي المقصور الغالب في حضوره الفعل المضارع لفعل ماض مقصور ايضا كما في (يرى ،يرضى) باستثناء(يعجبون ويبكون) والتي جاءت بوزن مختلف (يفعلون) وبفاصلة مغايرة لما في السورة متشابهة في الفعلين ليكتمل تناسق السورة من حيث الفواصل وارتباطها بالتعبير القراني والسياق العام .

وجاء فعل الامر ليختم السورة وكان حضوره في هذه الاية فقط (اعبدوا) وايضا فعل الفعل المبني للمجهول كما في (يُرى ، يوحى) .

كما ظهر اسم التفضيل في أكثر من موقع في الاية وايضا جاء مقصورا ليناغم الافعال المقصورة كما في (الاعلى ،الادنى) الواردة في السورة ونلاحظ ان الاسماء جاءت كلها مقصورة لذات الهدف كما في (موسى ، الشعري) باستثناء (الازفة ، الكاشفة) الواردة في نهاية الايات التي ظهرت الفعلين اللذين خرجا من المقصور ليقدما مقطعا جديدا يستكمل المقاطع السابقة بنغم جديد وسنقدم تعليلا لهذا الامر في حينه كما ان الكلمات (الدنيا ، شيئا) لم تات بهيئة الالف المقصورة ولكنها جاءت متقاربة جدا من حيث المخارج وتنتهي بحرف الألف .

وعلى نحو عام فان أغلب الفواصل هي الألف المقصورة باستثناء تسع فواصل من أصل 2 فاصلة ومن تسع فواصل تلك اربعة منها يختتم بحرف الالف ليلائم الفواصل الاخرى.

إن اشتمال الغالبية العظمى للفواصل على حرف الالف واشتمال البعض منها على حرف الالف لاكثر من مرة كما في (اوحى ، اتقى ، اكدى) اضفى طابع السلاسة للالفاظ مما يجعل الاذن تقبل وتهفو لسماع تلك الكلمات المتراكبة في نسيج محكم بديع ونوع الفواصل في الاغلب من (التطريف) الذي تتوافق فيه الفواصل في الروي دون الوزن ، وياتي (التماثل) في تلك التراكيب المكررة في ثنايا السورة كما في قوله تعالى (وَالَّنجمُ اذَا هَوَى * مَاَ ضَلَ صَاحَبكُم وَمَا غوَى) [105] مثالاً على التماثل على حين ياتي التماثل في قوله تعالى :(لَقَدَ رَأى مِن أيَاتِ رَبه الكَبَرى * اَفرَئتُم الّلاتَ وَالعُزى) [106] مثالا على التطرف.

ثانيا : إيقاع الحروف

إن التكرار الأكبر في فواصل آيات سورة النجم هي لحرف الألف كما هو حال أغلب السور المكية ، ومن المعروف أن أصوات اللين عند النطق بها يندفع الهواء

من الرئتين مارا بالحنجرة ، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم في مرر ليس فيه حوائل تعترضه ، وهو ما يتناسب مع قوة المعاني التي تشير اليها السورة المباركة حيث ان السور المكية ، وعددها يمثل ثلث القران تقريبا ، يغلب على مواضيعها الدعوة الى التوحيد وعبادة الله وحده واثبات الرسالة ، واثبات البعث والحساب وذكر القيامة واهوالها والنار وعذابها والجنة ونعيمها ومجادلة المشركين بالبراهين العقلية والايات الكونية ولذلك فإن صوت الألف وما له من خصائص صوتية جعلته يتصدر الاصوات اللغوية في سورة النجم بشكل عام وبفواصلها بشكل خاص .

الظاهرة الكونية التي اقسم بها البارئ حيث قال : (والنجم اذا هوى) حيث ان امتداد حرف الالف يعطي مجالا للذهن للتفكير بهذه المسألة ومن ثم تطرقت الايات لحدث تاريخي مهم في حياة المسلمين ألا وهو حادثة الاسراء والمعراج مع كل ما يعتريها من تعامل مع الغيبيات وهو أمر بعيد عن مدارك الانسان الاعتيادي لذا جاء حرف الألف ليلطف من وقع هذه الحادثة وصدمتها في قلوب هي جديدة عهد بالإسلام وليفتح الاذهان على مساحات كبيرة للاستيعاب ونلحظ تكرار حرف الالف في المقاطع المصاحبة للحادثة وختام الفاصلة بها كما في قوله تعالى : (علمهُ شَديدُ القوَى * ذُو مرةٍ فَاستوَى * وهو بالافقِ الاعلَى * ثمَ دنا فَتَدلَّى * فكانَ قابَ قَوسين أودنى * فَأوحَى الى عبده ما أوحى * مَاكَذبَ الفؤَاد مارَأى * أفتمارونهُ علَى مايَرَى * ولقد رأه نزلةً أُخرى * عند سِدرةِ المنتهى * عِندَها جنَةُ المأوَى * إذ يغشى السدرة ما يغشَى * مَا زاغَ البصر وَما طغى * لَقد رَأى من أيات ربهِ الكُبرى *) . [107] كمان ان امتداد النفس عند النطق بالالف يناسب أسلوب الاستفهام في قوله تعالى :(أفرَأَيتمُ اللات والعزى * ومناة الثالثة الآخرى * ألكمُ الذكَرُ ولهُ الانثى * تلك إذًا قسمةٌ ضيزى * إن هِيَ إلاأَسمَاءٌ سميتموها أنتم وآباؤُكم ....). [108] حيث

يستفهم الله عز وجل منهم عن الاوثان التي يعبدون ومن ثم يستنكر عليهم شركهم وجعلهم الاوثان بناتا له ولقد عد قسمتهم هذه قسمة غير عادلة ثم يتركهم في عماهم واشراكهم . لقد تناسب وجود حرف الالف ومع مفهوم الاستفهام والاستنكار التدريجي الذي تفكر ومساحة يقدمها امتداد حرف الالف ومن ثم تاتي لفظة (ضيزى) وهي لفظة غريبة في وردت في القران مرة واحدة فاصلتها حرف الالف وهي تناسب بقية الفواصل كما ان حرف الضاد وهو حرف جهوري يقطع فسحة الذهن الى نحو النتيجة النهاية (حرف الضاد : يدل على الغلبة تحت الثقل)[109] حيث تعلن الاية التي تليها مسؤوليتهم عن هذا الامر وانهم هم من وضعوا هذه المسميات وفي منتصف الاية يتركهم واوهامهم ويترك خطابهم ويتحدث عنهم بصيغة الغائب فلا مجال للعذر بعد ارسال الهوى .ويستمر حرف الالف بدوره الرائع والمتناغم مع مواضيع السورة حيث يستعرض ملك الله الواسع في قوله تعالى : (وَللهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرضِ لِجزِيَ الَّذِينَ اَساءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجزِيَ الَّذِينَ أَحسَنُوا بِالحُسنى)[110] ، واوسع مغفرته في قوله تعالى :(الَّذِينَ يَجتَنبُونَ كَبَائِرَ الاثِمِ وَ الفُوَاحشَ إلا اللَّمَمَ إنَ رَبَّكَ وَاسِع المغَفِرَة هُوَ أَعلَمُ بِكُم إذ أَنشأكُم مِنَ الأَرضِ وَإذ أَنتُم أَجِنَّةُ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُم فَلاَ تُزكُّوا أَنفُسَكُم هُوَأَعلَمُ بِمَنِ اتَّقَى)[111] وثبات العقيدة من زمن ابراهيم عليه السلام وموسى وصولا الى النبي الاكرم (ص) في قوله تعالى : (أَم لَم يُنَبَّأ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإبرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى)[112] ثم يلخص حياة الانسان في تصوير موجز ودقيق في قوله تعالى : (وَأَنهُ خَلَقَ الزَّوجِين الذَّكَرَ وَ الأُنثَى * مِن نُطفَةٍ إذَا تُمنَى* وَأَنَّ عَلَيهِ النَّشأَةَ الأُخرَى)[113] ويبين عذاب العديد من الامم في قوله تعالى: (وَأَنَّهُ أَهَلَكَ عَاداً الأُولَى * وَثَمُودَ فَمَا أَبقَى * وَ قَومَ نُوحٍ مِن قَبلُ أَنَّهُم كَانوا هُم أَظلَمَ وَ أَطغَى*)[114]وجميع ما استعرضته الآيات فيه سعة المعنى وايجاز في التعبير

ولقد حقق امتداد حرف الالف الغاية والتوازن بين الامرين فلقد جارة الايجاز واعطى الامتداد حقه فكان التصوير للمواضيع مدهشاً واعجازاً كبيراً.وخُتم استعراض الاء الله ونعمه باستفهام وتوبيخ في قوله تعالى :(فَبِأَيِّ الَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى*) (115) وهنا يتحول سياق التعبير الى حيث الشدة في قوله تعالى:(هذَا نَذِيرٌ مِنَ النُذرِ الأُولَى *) (116)ومن ثم تتغير الفاصلة الى حرف التاء في قوله تعالى:(أَزَفتَ الأزِفةُ * لَيسَ لَهَا مِن دونِ اللهِ كَاشِفَةٌ *) ، فمن فاصلة بحرف مجهور وشديد الى فاصلة بحرف مهموس وشديد وهو حرف التاء ، والتاء من حروف الهمس والذي يختاره الانسان في لحظات الانكسار النفسي والشكوى والضعف والهوان والذل والانهزام وهو مناسب لتصوير يوم القيامة لما فيه من اهوال ومشاهد مروعة مخيفة تبعث على الانكسار والخوف من المجهول ويدفع الانسان نحو الالتماس والدعاء كما في قوله تعالى : (كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الحُطمَةِ * وَمَا أَدرَاكَ مَا الحُطمَةُ * نَارُ اللهِ الموقَدَةُ * التِّي تَطَّلعُ عَلى الأفئَدةِ* إنَّهَا عَلِيهُم مُؤصَدَةٌ* فِي عَمَدٍ مُمَددَة *) (117) غير ان ايجاز العبارة وعمق معناها الذي يتطلب تنبيها تطلب وجود حرف من حروف الصفير فجاء تكرار حرف الزاي دعماً للمشهد القراني والفاصلة القرانية المهموسة حيث ان حرف الزاي هو من اصوات الصفير المعروفة في وضوحها واصداؤها في ازيزها يجعل لها وقعا مميزا مابين الاصوات الصوامت وما ذلك الا نتيجة التصاقها في مجرى ، واصطكاكها في جهاز السمع ، ووقعها الحاصل مابين هذا الالتصاق وذلك الاصطكاك ، ولحرف الكاف دور في كلمة (كاشفة) فهو حرف مهموس شديد يلائم المعنى وحرف الشين وهو حرف مهموس رخو يدل على تفشي وهوما يلائم المعنى ايضا ، ولا يفوتنا ذكر ما لتشابه الصيغة الصرفية اثر كبير في تجسيد المعنى في قوله (ازفت الازفة)، هذا الجرس الصارخ يؤدي مهمة الاعلان الصريح عن المراد في تاكيد الحقيقة وهو بذلك يعبر عن الشدة حينا ،

وعن العناية بالامر حيناً اخر ، مما يشكل نغما صارما في الصوت ، او ازيزا مشددا لدى السمع ثم تتحول الفاصلة الى حرف النون في قوله تعالى:(أَفَمَن هَذَا الحَدِيثِ تُعجَّبونَ*وَتَضَحَكُون وَلَا تَبكُون * وَأَنَتُم سَامَدون*) (118) وحرف النون هو من الحروف المنذلقة(الذلاقة:هي الفصاحة والسلاسة في الكلام) (119) وهي من اخف الحروف كما ان حرف النون من الحروف المهجورة وما بين الشدة والرخاء فالتحول في الفاصلة من مجهور شديد الى مهموس شديد وصولاً الى مجهور لاشديد ولا رخو وفي ذلك تناسب في التحول، فلقد جاءت التاء جسرا من الشدة والجهور نحو مجهور لا شديد ولا رخو عبورا على حرف مهموس.

إن حروف المد واللين والحاق النون ختمت بها فواصل كثير من الايات ، فزدان تنغيمها ، وتمكن تطريبها ، كما اشار الى ذلك الزركشي (120) وحكى سيبويه (121) عن العرب (انهم ما ترنموا فانهم يلحقون الالف والواو والياء ، وما ينون وما لا ينون ، لانهم ارادوا مدّ الصوت) ان ورود النون بعد حروف المد مطرد وشائع في القران حتى صار ذلك مظهرا صوتيا واضحا وبارزا ، لاتكاد تفارقه وانت تقرا القران الا وتصادفه لكثرته وانتشاره ، وحسبنا من أمثلته قوله تعالى : (الّرَحَمن * عَلَمَ القُرأنَ * خَلَقَ الإنسَان) (122)، ولترجع الفاصلة الى حرف الالف في الاية الاخيرة وهو حرف مجهور شديد يلائم فعل الامر في قوله تعالى (فَأَسَجدُوا لِلِهِ وَاعَبدُوا) (123) ويلحظ وجود فعلي الامر في الاية الواحدة وكما ان استباق حرف الالف بالواو فيه نوع من التناسق فيما بينه وبين الفاصلة التي سبقته والتي تختم بالواو والنون .

ومضة عددية

إن عدد حرف السورة هو (1395) وتكرار حرف الألف فيها هو (350) مرة مما يمثل نسبة 25% من مجموع الحروف اي ربع السورة مبينه من حرف الالف

!! فلهذا الحرف حضوره العالي ويرافقه تاثير صوتي فيزيائي على لحن الكلام كما يلحظ ان اكبر التكرارات للحروف جاءت بالترتيب (أ-ل-و- ن-م) واغلبها حروف شديدة .

ثالثاً: ايقاع الكلمات

يظهر ايقاع الكلمات في السورة في المظاهر الاتية:

- تكرار بعض الألفاظ نحو (الأنثى –الأخرى) تكررت ثلاث مرات و (الأولى-يرى) تكررت مرتين.
- تكرار المادة اللغوية ذاتها في صيغ اشتقاقية مختلفة في الفاصلة القرآنية ، نحو (رأى، يرى، يُرى) – (اوحى،يُوحى) – (طغى ،أطغى) – (هوى ،أهوى) – (وفى،اوفى) – (ابكى ،تبكون) وفي غير مواضع الفاصلة القرانية كما في (غشى،يغشى) – (دنا ،ادنى) – (افتمارونه ، تتمارى) – (تهوى، الهوى ،اهوى) – (سعى، سعيه) – (تزر ،وازرة، وزر) – (غشى، غشاها) – (نذير ،نذر) ،
- تكرار الاوزان في الفواصل كما في وزن افعل كما في (اوحى ، ابكى، احيا) والوزن (يُفعل) كما في (يُرى ، يُوحى) والوزن (فعل) (طغى ، سعى) والوزن (تفعّل) كما في (تولى ، تدلى) .

ان كل هذا النسق يصب عند كمال التصوير الفني للاحداث القرانية وتوافق الفاصلة القرانية مع هذا الغرض لتكوين منظومه لا شعرية ولا نثرية وانما قرانية فريدة من نوعها فسبحان الله احسن الخالقين .

رابعاً: ايقاع التجويد

ظهر المد في السورة خمساً وعشرين مرة ، تسع منها للمد الواجب والباقي جائز ومن المعروف ان اكثر القراء لا يطبقون المد الجائز تخفيفا على الناس . وهنا

يتبين اهمية الفاصلة القرانية التي جاءت داعمة للمد حيث ان مواضيع السورة تتطلب فسحة ذهنية يوفرها المد والفاصلة القرانية . اما مواضيع المد الواجب :اسماء – اباؤكم – جاءهم – يشاء – اساءوا – كبائر – الاؤء – الجزاء – الملائكة – واما مواضع المد الجائز : هوى – فاوحى الى ربه – راى – الا اسماء – اتقى – اكدى أ – وفى ...وهناك آيات لا تشتمل على أي نوع من المد نحو قوله تعالى : (أَزَفَت الأزِفة * لَيسَ لَهَا مِن دُون اللهِ كَاَشَفَةٌ* أَفَمَن هَذَا الحَديث تَعَجبَونَ * وَتَضحَكُونَ وَلاَ تَبَكُون * وَانَتشم سَامَدون * فاَسجُدُوا لِلهِ وَاَعَبدُوا *) (124) ، نلاحظ في هذه الآيات المباركة عدم اشتمالها على مد وتغير الفاصلة القرانية، ولقد جاء هذا الأمر متماشيا مع ما تعرضه الآية من هول وفزع يوم القيامة وايقاظ الانسان من حالة تعجبه فالأمر يتطلب البكاء لا الضحك في اشارة الى جدية الموضوع وانه قادم لا محالة ويستنكر الله حالة الغفلة التي هم بها ويدعوهم للسجود والعبادة بصيغة الامر في تصوير يشير الى انقضاء الوقت وعجلة الأيام وهذه العجلة تتطلب سرعة في اللفظ فلا مجال للتأمل الذي تقدمه لنا الفاصلة السابقة (الالف المقصورة) لذا جاء تغيرها مناسبا لاجواء الآية كذا ان غياب الم\ جاء داعما لتلك الأجواء .

الخاتمة

إن موضوع مناسبة الفواصل للآيات من المواضيع التي عني بها العلماء وبينوا أهميتها، ومن خلال دراستي لمناسبة الفواصل لسورة النجم خلصت الى النتائج الآتية:

١ –الفاصلة القرآنية تمثل جانباً مهما من جوانب الإعجاز القراني .

٢ –إن القران الكريم عقد فريد ارتبطت ألفاظه وكلماته في الآية الواحدة ، وارتبطت آياته ببعضها البعض في السورة الواحدة وارتبطت سوره ببعضها حتى كان كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً .

٣ –إن القران الكريم يولي الايقاع اللفظي في الآيات اهتماماً كبيراً لما يحدثه من تأثير في النفس ولكن ليس على حساب المعنى .

٤ –إن الفاظ القرآن الكريم اختيرت بدقة متناهية ، وقد يستغني القرآن بلفظ عن اخر رعاية لقوة البناء البياني والمعنوي .

٥ –ان الفاصلة القرآنية تخدم المبنى والمعنى،أي انها تؤدي الى قوة الأداء اللفظي وقوة المعنى .

٦ –إن التناسق والتلاؤم في الفاصلة يحدث تأثيراً في النفس عند سماعها بما تحمله من إيحاءات ومعانٍ.

٧ –ان الدلالة الصوتية للفواصل القرآنية يخدم كثيراً المعنى لتلك السورة وقد وجدنا هذا الامر جلياً في سورة النجم .

٨ –وأهم نتيجة وصلنا إليها ان اعجازات القرآن كثيرة ومتعددة وهي متشابكة فيما بينها بنحو يتطلب توفيق من الله حين يقرر التصدي لكشف سر من أسرارها .

الهوامش

(1) التصوير الفني في القرأن ،59

(2) لسان العرب ،ابن منظور ، ماده (فصل).

(3) معجم مقايس اللغه باب (الفاء والصاد)

(4) البرهان في علوم القرأن ، الزركشي ، 1\53

(5) انظر:معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربيه مج4،ج7 ، ص162

(6) مناهل العرفان في علوم القرأن ، ج1 ، ص339

(7) اعجاز القرأن ،الباقلاني ، السيد احمد صقر ، ص270

(8) ينظر: معجم علم الأصوات ، د.محمد علي الخولي ، ص164

(9) معجم علم الأصوات 129

(10) ينظر: مكانه الفواصل من الأنجاز من القرأن ص7

(١١) ينظر: المصدر نفسه 7

(١٢) انظر: مكانه الفواصل من الأعجاز في القرأن الكريم ، ص 7 .

(١٣) الغنة:هي اطالة صوت النون مع تردد موسيقي محبب فيها، كتاب الاصوات اللغوية للدكتور ابراهيم انيس، ص70.

(١٤) الكتاب 452/2 .

(١٥) ينظر : ذوي التمييز في وظائف الكتاب العزيز ، ص186 .

(١٦) انظر : مكانه الفواصل من الاعجاز في القران الكريم ، محمد رجاء حنفي عبد المتجلي نص11،10.

(١٧) ينظر : الايات القرانية ، د.كمال الدين عبد الغني مرسي ، ص(89-91) .

(١٨) ينظر : مناهل العرفان ،309/2 .

(١٩) مناهل العرفان في علوم القران ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، ص308.

(٢٠) الاتقان في علوم القران ، السيوطي ،ج3، ص339.

(٢١) احكام الراي في احكام الاي لشمس الدين محمد صائغ الجنبلي ، المعروف بابن ابي الفرس ، في كشف الظنون ، وانظر : فواصل الايات القرانية ،كمال الدين المرسي ، ص93-97.

(٢٢) سورة النجم : الاية 25.

(٢٣) سورة القصص :الاية 70.

(٢٤) سورة الضحى :الاية 40.

(٢٥) سورة الرعد :الاية 9.

(٢٦) سورة غافر : الاية 32.

(٢٧) سورة طه : الاية 77.

(٢٨) سورة الفرقان :الاية 73.

(٢٩) سورة الليل :الاية 5.

(٣٠) سورة الرحمن : الاية 2ء .

(٣١) زهر الربيع في المعاني والبيان والبديع ، الشيخ احمد المحلاوي ، ص157 (بتصرف).

(٣٢) الاتقان في علوم القران ، السيوطي ن ج3، ص125.

(٣٣) البرهان في علوم القران ، الزركشي ، ص79.

(٣٤) سورة الاحزاب : 25.

(٣٥) سورة الجاثية (3-5) .

(٣٦) الفاصلة القرانية ، دعبد الفتاح لاشين ، ص40.

(٣٧) سورة التوبة 118.

(٣٨) البديع ، ابن معتز ن ص93.

(٣٩) سورة النساء :166.

(٤٠) سورة ال عمران :8.

(٤١) سورة الانعام : 10.

(٤٢) سورة الاحزاب : 37.

(٤٣) الفاصلة القرانية : د عبد الفتاح لاشين ، ص41.

(٤٤) (العاتق) مابين المنكب والعنق ، انظر : لسان العرب ، لابن منظور ،مج 10 ،ص285.

(٤٥) (الكاشخ) : الخصر ، انظر : نفس المصدر السابق ،مج 10، ص 678.

(٤٦) محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الصبي ، الملقب بوكيع باحث ، عالم بالتاريخ والبلدان له مصنفات منها (اخبار القضاة وتواريخهم) و(الطريق) ، توفي في بغداد ، انظر: الاعلام ، زركلي ، مج 6، ص115، 114.

(٤٧) سورة المؤمنين :14 .

(٤٨) البرهان في علوم القران ، زركشي ، ج1 ، ص96 .

(٤٩) سورة المائدة : 50 .

(٥٠) المصدر السابق ، ج 1، ص96 ،98(بتصرف يسير) .

(٥١) راجع ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان ن ج 2/ص309،310.

(٥٢) جمع عروض على غير قياس ، وهو ميزان الشعر او الجزء الذي ساخر النصف الاول من البيت .

(٥٣) الرجز ضرب من الشعر وزنه مستفعلين ست مرات .

(٥٤) سورة البقرة : اية 102.

(٥٥) سورة المدثر (11- 2ء) .

(٥٦) اعجاز القران ، مصطفى صادق الرافعي ، ص170.

(٥٧) المرجع السابق .

(٥٨) سورة القمر ، اية 36 .

(٥٩) انظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مادة صوت .

(٦٠) انظر : العين ، الخليل احمد ، مادة الصوت .

(٦١) انظر : سر ضاعة الاعراب ، ابن جنى ،1-6.

(٦٢) انظر : مفردات القران ، الراغب الاصفهاني ، باب الصوت ، ص 496.

(٦٣) انظر : الفوناتيك والفنولوجيا وعلاقتهما بالنظم القراني ، محمد رزق ، ص17.

(٦٤) علم اللغة العام ، كمال بشر ، ص 59-60.

(٦٥) المصدر نفسه ، ص17 فما بعد ، كذلك مدخل الى علم اللغة ،محمود فهمي مجازي ص38-39 .

(٦٦) ينظر كتاب : المعجم وعلم الدلالة للطلاب المنتظمين والمنتسبين ، دز سالم سليمان الخماش . .

(٦٧) فواصل الايات القرانية : كمال الدين المرسي ، ص171 الى 177 (بتصرف يسير)

(٦٨) سورة الناس .

(٦٩) علم اللغة ، محمود سعران ،192.

(٧٠) نفس المصدر ص192.

(٧١) نفس المصدر ص 190.

(٧٢) نفس المصدر ص192.

(٧٣) علم اللغة ، محمد السعران ، ص168.

(٧٤) سورة الفجر : الاية 21.

(٧٥) علم اللغة : محمد السعران ، 169 .

(٧٦) سورة النازعات ، الايات (1-3).

(٧٧) المعجم الوسيط ،ج2، ص1050.

(٧٨) البيان في روائع القران ، د.تمام حسان دراسة اسلوبية للنص القراني ص92.

(٧٩) النبر كما بينه الدكتور تمام : وهو الصوت الذي يتم عنده الانتقال من طبقة صوتية الى طبقة صوتية اخرى.

(٨٠) المصدر السابق ، البيان في روائع القران ، ص270.

(٨١) سورة البقرة ، الاية 19.

(٨٢) سورة النساء الاية 20 .

(٨٣) البيان في روائع القران ، د.تمام حسان ، ص272و273.

(٨٤) سورة المزمل ، الاية 4.

(٨٥) سورة الاعراف ، اية 204.

(٨٦) انظر: الاتقان في علوم القران 9/2ء-97.

(٨٧) الطراز 21/3.

(٨٨) انظر الخصائص 152/2-158.

(٨٩) مقاييس اللغة مادة بحثَ

(٩٠) انظر الخصائص ن ابن جنى ، 1/2ء3.

(٩١) التصوير الفني ، سيد قطب ، ص91-92.

(٩٢) سورة التوبة : الاية 38.

(٩٣) الايقاع في القران الكريم مظاهره ووظائفه ، عبد الله شمايلة ،1-2(نسخة الكترونية).

(٩٤) سورة الواقعة : الايتين 9-8.

(٩٥) سورة النحل : الاية 12ء.

(٩٦) سورة الاسراء :اية 18.

(٩٧) المصدر السابق الايقاع في القران الكريم مظاهره ووظائفه ،عبدالله شمايلة (1-2).

(٩٨) انظر : التمهيد في علوم القران ، محمد هادي معرفة ،ج5،ص182.

(٩٩) المصدر السابق ، ص182،بتصرف يسير .

(١٠٠) سورة النجم : الاية 1.

(١٠١) سورة النجم : الايات (7-9).

(١٠٢) سورة النجم : الايات (19-23).

(١٠٣) سورة النجم : الايتين (28-29).

(١٠٤) في ظلال القران ، سيد قطب ، المجلد السادس ،ص3405-3404.

(١٠٥) سورة النجم : الايتان 1،2.

(١٠٦) سورة النجم : الايتين 19،18.

(١٠٧) سورة النجم : الايات (8-18).

(١٠٨) سورة النجم : الايات (19-23).

(١٠٩) انظر تهذيب المقدمة اللغوية ، اسعد علي ، ص63-64و

(١١٠) سورة النجم : الاية 31.

(١١١) سورة النجم : الاية 32.

(١١٢) سورة النجم : الايتين (37-3ء).

(١١٣) سورة النجم : الايات (5ء-7ء).

(١١٤) سورة النجم : الايات 050-52).

(١١٥) سورة النجم : الاية 55.

(١١٦) سورة النجم : الاية 5ء.

(١١٧) سورة همزة : الايات (3-9).

(١١٨) سورة النجم : الايات (59-ء1).

(١١٩) راجع فقه اللغة ، صبحي الصالح ،278.

(١٢٠) البرهان في علوم القران ، الزركشي، ج1،ص68.

(١٢١) الكتاب ن سيبويه، ج2،ص298.

(١٢٢) سورة الرحمن: الايات (1-3).

(١٢٣) سورة النجم : الاية ء2.

(١٢٤) سورة النجم : الايات (57-62).

المصادر والمراجع

١ -اعجاز القران:للباقلاني (ابي بكر محمد بن الطيب) ، تحقيق السيد احمد صقر، دار المعارف ،ا981.

٢ -اعجاز القران والبلاغة النبوية :مصطفى صادق الرفاعي ، دار المنار ، مكتبة الفياض 1997م.

٣ -الاتقان في علوم القران،السيوطي ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ،سنة 1974 .

٤ -الايقاع في القران الكريم ،

٥ -البرهان في علوم القران ، زركشي ، مكتبة التراث ، القاهرة.

٦ -البيان في روائع القران د تمام حسان ، دراسة لغوية واسلوبية للنصر القراني عام 1993.

٧ -التصوير الفني في القران ، سيد قطب ، دار الشروق 1995.

٨ -التمهيد في علوم القران ، محمد هادي معرفة ،مكتبة ذي القربي .

٩ -الخصائص ، ابن جني ،تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، دار الكتب المصرية عام 1957.
١٠ -الطرز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز تاليف يحيى بن حمزة العلوي اليمني،مطبعة المقتطف – مصر .
١١ -العين ، الخليل احمد الفراهيدي ، دار الهجرة ، ط/2.
١٢ -الفاصلة القرانية ، دز عبد الفتاح لاشين ، دار المريخ ، الرياض ، طبعة 1982 .
١٣ -الفوناتيك والفنولوجيا وعلاقتهما بالنظام القراني ، محمد رزق شعير ، مكتبة الاداب .
١٤ -الكتاب ،سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب،1975.
١٥ -المعجم الوسيط ، الطبعة الثالثة ، مجمع اللغة العربية .
١٦ -المعجم وعلم الدلالة للطلاب المنتظمين والمنتسبين ، د.سالم سليمان الخماش .
١٧ -المنجد في اللغة ، الطبعة 20 ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان .
١٨ -بصائر ذوي التمييز في وظائف الكتاب العزيز ، فيروز ابادي ، تحقيق محمد علي النجار ، طبعة المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية 1963 .
١٩ -تهذيب المقدمة اللغوية ، اسعد علي ، دار السؤال – دمشق .
٢٠ -زهر الربيع في المعاني والبيان والبديع ، الشيخ احمد الحملاوي ، مكتبة البابي الحلبي-الطبعة السابعة.
٢١ -سرضاعة الاعراب ، ابن جني ، دار القلم دمشق 1985.
٢٢ -علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران ، دار النهضة.
٢٣ -علم اللغة ، الاصوات ، د. كمال محمد بشر ، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، 1979
٢٤ -فقه اللغة ، صبحي الصالح ، دار العلم للملايين.
٢٥ -فواصل الايات القرانية ، د.كمال الدين عبد الغني المرسي ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية.
٢٦ -في ظلال القران ، سيد قطب ، دار العلم للطباعة 1986م.
٢٧ -معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، عمر رضا كحالة ، مكتبة المثنى – لبنان.
٢٨ -مفردات القران ، الحسين بن محمد المفضل الراغب الاصفهاني ، مكتبة الحرمين الرياض.
٢٩ -مكانة الفواصل من الاعجاز في القران الكريم ، محمد رجا حنفي عبد المتجلي.
٣٠ -مناهل العرفان في علوم القران ، محمد عبد العظيم الزرقاني،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه– القاهرة.

The acouslic connotation of arabic language lidiveen tradition and modernity

Instructor. Dr.Safa Redha Obead
Collage of Science
Al-Nahrian University

(Abstract Research)

A lot of researchers and specialists in language sciences have been agreed that Arabic language is on of living languages never disappear and keep pace with innovation and the challenges of the age and evolution civilization i.e any development in it's connotations doesn't tzopped it (melted) but makes it more pure , strength and the challenge of the times. It is not haphazardly that Allah Algalilee has chosen it as alanuage of the Holly Quran .The most powerful language which reserve this idea is the Arabic language.